

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات



مذكرة بعنوان:

أصابع الإتهام لجميلة زنير

- دراسة موضوعاتية -

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:

عبد العالي زغيلط

إعداد الطالبتين:

❖ أمال بوطاطة

❖ سهام بوعريوة

الصفة	الجامعة	الرتبة العلمية	الإسم واللقب
رئيسا	جيجل	أ/ عبد المالك مسعودان
مشرفا	جيجل	أ/ عبد العالي زغيلط
ممتحنا	جيجل	أستاذ مساعد "أ"	أ/ نسيمة حارث

السنة الجامعية:

2020 / 2019 م

1442 / 1441 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والشكر له أولاً الذي أنار درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا لإنجاز هذا العمل.

كما نتقدم بجزيل الشكر وعميق الإمتنان وخالص العرفان للأستاذ المشرفه "عبد العالي زخيلط" على متابعتة الدائمة لهذا العمل، وعلى توجيهاته القيمة وملاحظاته أثناء إعداد هذا العمل فجزاه الله عنا خير الجزاء.

كذلك نشكر جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة جيجل (قطب تاسوست)، لما قدموه من توجيه وإلى جميع الأصدقاء والزلاء الذين أسهموا من قريب أو من بعيد.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى من زرعوا فينا التفاؤل في دربنا وساعدونا ولو بكلمة طيبة.



أمال سهام

مقدمة

تعد الرواية الجزائرية مجالاً خصباً لدراسة مختلف الظواهر، وخاصة مشكلات المرأة العربية مما تعايشه المجتمعات إذ لها أهمية كبيرة، فقد اهتمت بمشكلات النساء المتعددة وقد اتخذت لنفسها أوجهاً متعددة وأشكالاً متنوعة كما جمعت بين طياتها العديد من الموضوعات المختلفة. ولعل الدراسة الموضوعاتية هي الأنسب لقراءة النص الروائي لأجل الكشف عن العلاقات الموجودة داخله، والوصول إلى الكشف عن خفايا وأسرار ذلك العمل، بكونها عالم رمزي يتم من خلالها استكشاف الرسائل المبطنة وإظهارها وذلك برصد لأهم الموضوعات المتناولة فيها، والدراسة الموضوعاتية تبنى على استخلاص الفكرة العامة أو الرسالة المهيمنة التي تتجلى فيها مما يجسد وحدة المتن الروائي.

وعلى هذا الأساس تمت عنونة هذا البحث بـ "أصابع الاتهام" -دراسة موضوعاتية- وقد تم اختيار هذا الموضوع لأسباب ذاتية تتمثل في الرغبة وحب الاستطلاع في عوالم الرواية المختلفة، وكذا سلاسة المنهج الموضوعاتي الذي يخدم الرواية.

أما عن الأسباب الموضوعية فتمثلت في محاولة التعريف بالمنهج الموضوعاتي باعتبار الدراسات قليلة فيه، وبذلك إثراء هذا المنهج الموضوعاتي بالمادة وجعل هذا البحث مرجعاً يستفيد منه اللاحقون.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية:

- ما هي أهم الموضوعات التي تطرقت إليها رواية أصابع الاتهام؟

وقد تفرعت عن هذه المشكلة إشكاليات ثانوية تتضمن ما يلي:

- ما هو المنهج الموضوعاتي؟

- من هم أهم رواد المنهج الموضوعاتي؟

- ما مدى اشتغال المنهج الموضوعاتي في رواية جميلة زبير؟

وقد ارتكز هذا البحث في دراسته على المنهج الموضوعاتي والذي سعى إلى سر أغوار رواية "أصابع

الاتهام".

واتبعنا في هذا البحث خطة منهجية مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة، فكان الفصل الأول نظيري

تحت عنوان: الموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي، وقد أدرجنا فيه مفهوم الموضوعاتية وكذا الموضوعاتية في النقد

الغربي أهم روافدها والموضوعاتية في النقد العربي، وأيضا رواد المنهج الموضوعاتي وأدواته الإجرائية.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا تحت عنوان: "أصابع الاتهام" دراسة موضوعاتية، وقد أدرجنا فيه أهم

الموضوعات التي تناولتها الرواية. أما الخاتمة فتضمنت خلاصة للبحث وأهم النتائج المتوصل إليها.

وقد تم الإعتماد في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها كتاب "التحليل

الموضوعاتي للخطاب الشعري ليوسف وغليسي، وكتاب المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته لمحمد السعيد

عبدلي، وكذلك كتاب المنهج الموضوعاتي النظرية والتطبيق لعبد الكريم حسن.

ولا يخلو أي بحث من صعوبات وعراقيل تواجه الباحث خلال مسيرته في العمل، ومن الصعوبات التي واجهتنا نذكر: افتقار المكتبات إلى المصادر والمراجع فيما يخص المنهج الموضوعاتي، وكذلك صعوبة التنقل وغلق المكتبات بسبب فيروس كوفيد 19 المستجد.

وبالرغم من هذه الصعوبات فقد اجتهدنا وثابرننا للوصول إلى إتمام هذا البحث وإنجاز ما بدأنا فيه، بفضل الله وإعانتته.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ المشرف ولكل من ساعدنا في هذا البحث من مصادر ومراجع وكذا من ساندنا ولو بالكلمة الطيبة.

الفصل الأول

الموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي

المبحث الأول: الموضوعاتية بين الماهية والأصول

أولاً: مفهوم الموضوعاتية

أ- الدلالة اللغوية

ب- الدلالة الإصطلاحية

ثانياً: الموضوعاتية في النقد الغربي وأهم روافدها

ثالثاً: الموضوعاتية في النقد العربي

المبحث الثاني: المنهج الموضوعاتي وأدواته الإجرائية

أولاً: رواد المنهج الموضوعاتي

ثانياً: الأدوات الإجرائية للمنهج الموضوعاتي

المبحث الأول: الموضوعاتية بين الماهية والأصول

أولاً: مفهوم الموضوعاتية

أ- الدلالة اللغوية:

لقد جاء مصطلح الموضوعاتية من الموضوع (Thème) وقد ورد في لسان العرب لابن منظور تحت مادة وضع: «الوضع: ضد الرفع وضعه، يضعه وضعاً، وموضوعاً»⁽¹⁾.

فالموضوع في الأصل هو مفرد لكلمة موضوعات وشامل لها.

كما جاء في قاموس محيط المحيط: «موضوع، ة- ج: مواضيع، موضوعات، [و ض ع]. (مص. وضع). ماله موضوعٌ في مكان أمين»⁽²⁾.

وفي موضع آخر: «موضوعية: تتميز أحكامه الموضوعية أحكام كما هي كما يراها الذهن في الواقع بعيدة عن الذاتية لا تشوبها نظرة ضيقة ولا تحيز»⁽³⁾.

من هذه المعاجم نلاحظ أن الموضوعاتية في اللغة مشتقة من الموضوع وهذا الأخير مشتق من الفعل (وضع)، فهو كل شيء ظاهر وما يتعلق بأمر ما.

⁽¹⁾ ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن محرم الإفريقي المصري: لسان العرب، م5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، مادة: و.ض.ع، 2005، ص 361.

⁽²⁾ بطرس البستاني: محيط المحيط، تر محمد عثمان، ج8، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، مادة (و ض ع)، 2009، ص 532.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 532.

كما جاء في المعجم الوسيط: «الموضوع المادة التي يبني المتكلم أو الكاتب كلامه»⁽¹⁾.

فالموضوع له مجال واسع في مختلف الأجناس والتخصصات وهو أساس أي عمل.

كما نجد في معجم الرائد لجبران مسعود: «موضوعٌ (و ض ع) ج مواضيع وموضوعات، مادة يبني

عليها الكاتب أو الخطيب أو المحدث كلامه، مادة يبحث العلم عن عوارضها»⁽²⁾.

ومنه فالموضوع هو المادة التي يتحدث عنها في المحاوراة والنقاش، وتكون تلك السمة الغالبة عند

المتحدث أو الكاتب، وكل ما هو موضوعي يكون حيادي، ومنه تأتي الموضوعاتية التي تكون في الأصل

مشتقة من الموضوع.

كما اهتمت المعاجم والقواميس المكتوبة باللغة الفرنسية بمصطلح الموضوع ونجد في «قاموس روبير

الصغير: معجم اللغة الفرنسية حول هذه المادة: الموضوع Thème في اللاتينية تيما Thema، كلمة

يونانية تعني ما هو مقترح، فكرة (...) موضوع خطاب لكل كتاب موضوعاته الخاصة»⁽³⁾.

⁽¹⁾ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج 1-2، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول- تركيا، دط، دس، ص 1039-1040.

⁽²⁾ جبران مسعود: الرائد، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط 1، 2003، ص 866.

⁽³⁾ محمد السعيد عبدلي: المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ردمك، الجزائر، ط 1، 2011، ص 26.

فالموضوع هنا هو عبارة عن فكرة عامة يتجسد في الخطابات والنصوص المختلفة، لأجل المحاوره والمناقشة للوصول إلى الهدف المنشود.

ب- الدلالة الإصطلاحية:

تعتبر الموضوعاتية سمة أساسية لدراسة أي نص، وهي منهج أدبي معاصر يعمل على تحليل النصوص المختلفة ومن المصطلحات المرتبطة بالموضوعاتية نجد:

أ- الموضوع: **object**

وقد جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا في الجزء الثاني منه جملة من تعريفات للموضوع منها أن: «الموضوع عند ديكارت وعند من تقدمه من فلاسفة العصر الوسيط هو الأمر الذي تتمثله في الذهن، فالحقيقة الموضوعية (Realité objective) هي الحقيقة التي تتمثلها ذهنيا»⁽¹⁾.

فالموضوع بالدرجة الأولى هو وليد الذهن، أي عملية عقلية مجردة.

⁽¹⁾ جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، د.ط،

«والموضوع أيضا هو الشيء الموجود في العالم الخارجي وهو ما ندركه بالحواس ونتصوره ثابتا ومستقرا أو مستقلا عن رغائبنا وآرائنا ويقابله الذات»⁽¹⁾ ويعرف كذلك على أنه: «المادة التي يبني عليها الكاتب أو الخطيب كلامه أو المحدث. المادة التي يبحث العلم عن عوارضها»⁽²⁾.

بمعنى أن الموضوع هو المبدأ الأساسي والمنطلق الأول لأي خطاب أدبي أو غيره، فهو عبارة عن جزء متكامل يتشكل من خلال مجموعة من الأفكار المتناسقة والمنسجمة، لتكون في الأخير العمل الأدبي فالموضوع هو الشامل للمادة والأمر الغالب في محتواها والتي إنبتت عليه.

وفي تعريف آخر للموضوع نجده «يعبر عن فكرة اجتماعية أو سياسية، فلسفية أو غيرها والتي تقوم شخصيات فنية بتجسيدها في المجال الأدبي، ضمن إطار زمني ومكاني معين»⁽³⁾.

ومنه فإن للموضوع ارتباطا وثيقا بالمجتمع والسياسة، إذ يقوم بتصويرهما وتحويرهما وفق ما يخدم رؤية معينة ويكون هذا بطريقة منتظمة ومتسلسلة وفق قواعد معينة تخدم النقطة أو الهدف المرجو الوصول إليه.

⁽¹⁾ جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ص 446.

⁽²⁾ محمد السعيد عبدلي: المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ص 21، 22.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 43.

كما نجد عبد الكريم حسن يعرف الموضوع أنه: «هو المبدأ الذي تلتقي عنده كافة المفاهيم التي تؤسس المنهج الموضوعي، ولعله من قبيل التزايد أن تشير إلى أن الموضوعية هنا ليست إلا نسبة للموضوع (Thème)»⁽¹⁾.

كما يرى رولان بارث أن: «الموضوع مكرر بمعنى أنه يتكرر في كل العمل ويعد هذا التكرار تعبيراً عن خيار وجودي»⁽²⁾.

من خلال هذه التعريفات نجد أن الموضوع هو أصل المصطلحات المرتبطة بالموضوعاتية، فهو شامل لها ولا يخفى علينا أن تيمة الموضوع هو التكرار، الناتج عن تعدد مجالات الحياة، وبذلك كثرة المواضيع وتكرارها.

ب- الموضوعية (Objectivité):

وتعني أن نرى الشيء كما هو دون تبديل أو تزييف، والموضوعية هي أن تتعامل مع الإبداع الأدبي على أنه جسم مستقل بذاته، نتناوله بالشرح والتحليل لهدف تبيان قيمته فهي منهج مستقل بذاته كما جاء

⁽¹⁾ عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي - نظرية وتطبيق - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د ب، ط 1، 1990، ص 37.

⁽²⁾ يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط 1، 2009، ص 154.

في المعجم الفلسفي لجميل صليبا: «الموضوعية وصف لما هو موضوعي وهي بوجه خاص مسلك الذهن الذي يرى الأشياء على ما هي عليه، فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو بتحيز خاص»⁽¹⁾.

وعليه فإن الموضوعية تعني التعامل مع النص أو العمل الأدبي بكل شفافية وبدون أية قيود، فهي تمنع أي تحيز وتنفيه وتركز في الموضوع الشامل لأجل معالجته.

ج- الموضوعاتية (Thématique):

الموضوعاتية مشتق مصطلحها من الموضوع، وهي منهج أدبي يقوم بتحليل النصوص والأعمال الأدبية بناء على ماتضمنه هذه الأعمال من موضوعات، كما أنها: «دراسة التردد المستمر لفكرة ما، أو صورة ما، فيما يشبه لازمة أساسية وجوهرية، تتخذ شكل مبدأ تنظيمي ومحسوس أو ديناميكية داخلية أو شيء ثابت يسمح للعالم المصغر بالتشكل والإمتداد في النص»⁽²⁾.

فالموضوعاتية عموما هي دراسة للمواضيع المختلفة التي تتجسد في العمل الأدبي، وحصريها للتعرف عليها وعلى ميزاتهما والتي غالبا ما تكون وليدة العالم الخارجي، فالأفكار والصور تنتظم داخل النص الأدبي لتشكل على هيئة مواضيع مختلفة لتقوم الموضوعاتية بالكشف عنها.

⁽¹⁾ جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، د.ط، 1982 ص 449.

⁽²⁾ يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسنة، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، د ط، د س، ص 170.

كما أنها» أيضا مجموعة من الموضوعات التي يلتئم شملها وتصدق معانيها وتحصى أفكارها ضمن موضوع واحد أو بحث واحد، ومن المفروض أو المرغوب أن تقتصر على غرض معين كالوصف أو الغزل أو غيرها»⁽¹⁾.

وقد ذهب محمد عزام في تعريفه للموضوعاتية إلى القول أنها: « التيمية وتدل على الموضوعات الكامنة في الأثر الأدبي والتيمية (Thème) هي الجذر لهذه الموضوعات، وهذا الجذر يتصف بصفات محددة هي القرابة السرية (...). والثبات الذي يعني أن الموضوع هو النقطة التي يتشكل حولها العالم الأدبي»⁽²⁾.

وما يمكن الخروج به من جل هذه التعريفات أن الموضوعاتية هي منهج أدبي يبحث في النصوص الأدبية، فهي تتداخل مع الموضوع لأنه أساسها، وهي عبارة عن مجموعة من الموضوعات المشكلة داخل النص، إذ تقوم بدراسة الموضوع الواحد في العمل الأدبي، وكثيرا ما تكون الموضوعات موجودة داخل النصوص الأدبية مع اختلافها وتنوعها.

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللاتسونية إلى الألسنة، ص176.

⁽²⁾ محمد عزام: وجوه الماس البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 1998م، ص

إذن فالموضوعاتية وليدة النص الأدبي إذ لا يخلو أي عمل من الموضوع المحدد لبنيته فبإختلاف أعمال الأدباء تختلف كذلك الموضوعات بتغير الزمان والمكان، لتقوم الموضوعاتية بالكشف عنها ودراستها.

ثانيا: الموضوعاتية في النقد الغربي وأهم روافدها:

لقد برزت الموضوعاتية عند الغرب في بداية القرن العشرين، واختلفت تسميتها بين التيمية والظاهرية والغرضية والجذرية والمذارية..... الخ، والموضوعاتية تعد من المناهج الأدبية التي نشأت في أحضان الفلسفة الظاهرية على أفكار العالم الفرنسي غاستون باشلار.

وقد انبنى الفكر الموضوعاتي على عدة مرجعيات وروافد ساهمت في تبلور هذا الأخير، ولعل من أهم هذه الروافد نذكر:

أ- الرافد الفينومينولوجي:

لقد عمل الرافد الفينومينولوجي على تغذية الموضوعاتية وذلك بدراسة الموضوع الواحد من خلال الوعي بالشيء «وقد شكل وعي الذات بموضوعاتها مدخلا شجع نمطا من النقد يحاول الدخول إلى عالم أعمال الكاتب والوصول إلى فهم الطبيعة الكامنة أو جوهر الكتابات على نحو ما تظهر لوعي الناقد»⁽¹⁾.

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري- بحث في ثوابت المنهج وتحولاته، جسور للنشر والتوزيع، ط2017، 1،

فقد ركزت الفينومينولوجيا على الوعي والإدراك بالدرجة الأولى وفهم الموضوع المراد الخوض فيه وذلك من خلال جعل الموضوع هو السمة الأولى والمنطلق التمهيدي في دراسة عمل أي أديب، فهو بمثابة بوابة الإستشعار لما يريد الكاتب تقديمه للقارئ وعليه وجب التعمق في الموضوعات الأساسية لأي عمل أدبي، ومن هنا تم ربط الرافد الفينومينولوجي بالنقد الموضوعاتي من خلال وعي الذات بالموضوع، فقد عملت الفلسفة الفينومينولوجية على «تذويت موضوعاتها إن صح التعبير، أي الاهتمام بدراسة الموضوع شخصيا وليس الموضوع في حد ذاته، فالموضوع لا ينفصل عن التصور النهائي الذي أضافه الكاتب عليه»⁽¹⁾.

أي أن الموضوع يكون مدرك من خلال الكاتب وواعيا به، ومن هنا نرى أن الفينومينولوجية حاولت إدراج الذاتية في الموضوعات المختلفة «كما تأثر الموضوعاتيون بمفهوم الحدس (Intuition) لدى هنري برغسون (H. Bergson) (...) يعرف بأنه الرؤية العقلية للماهية وللعلاقات والبنى الخالصة التي تنتظم الموضوعات من حيث هي أشكال وعي ذات بداهة عقلية مطلقة»⁽²⁾. وذلك من خلال زيادة الإدراك والحس الذاتي بالموضوعات المتناولة في العمل الأدبي.

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري بحث في ثوابت المنهج وتحولاته الغريبة، ص 36.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 38.

ب- الرافد البنيوي:

تعد البنيوية من أهم الروافد والمرجعيات التي ساهمت في ظهور الموضوعاتية، وعملت على إثرائها وإثرائها، فالبنيوية قامت بتغذية الموضوعاتية وحددت ضفافها «وقد اعترف ج.ب ريتشار في سياق حديثه عن المرجعيات المنهجية التي نُهلت منها الموضوعاتية لأن سوسير وفرويد ألهمها النقد الجديد في أوروبا بشكل أساسي (...)» والنقد الجدري، (الموضوعاتي) تأثر بالبنيوية، ومنهج التحليل النفسي وتيار الشكلية الفرنسية الجديدة⁽¹⁾. فالموضوعاتية اتخذت من البنيوية والمنهج النفسي كقاعدة استقت منهما أسسها وانبتت عليها.

كما لا ننسى جهود الاتجاه الظاهراتي في تكامل هذه الموضوعاتية، و «يتجلى التأثير البنيوي في الموضوعاتية بصورة أوضح، فالموضوعاتية المعجمية التي رأينا في المبحث المكرس لمفاهيم الموضوع أنها تأسست على المفهوم الذي يتصور الموضوع بنية ودلالة كبرى⁽²⁾. ومنه يتمثل تأثير البنيوية من خلال ارتباطها بالمفاهيم الموضوعاتية باعتبار الموضوع هو الفكرة الشاملة لها والجامع للموضوعاتية، فالموضوع جزء لا يتجزأ من البنيوية كما نجد كثير من الأعمال الموضوعاتية التي عكست البنية في موضوعها.

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب بحث في ثوابت المنهج وتحولاته الغربية ومحاولات لتطبيقه، ص 39-40.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 40.

ج- الرافد السيكلوجي:

نجد الرافد السيكلوجي (النفسي) من أهم الروافد التي مهدت لدراسة الموضوعاتية، واتخذت منها وسيلة منهجية تتبعها للوصول إلى الحقائق اليقينية، فقد لاحظ شارل مورون أن النقد النفساني عرف تطورا في فرنسا إذ يقول: «تطور النقد النفساني في فرنسا (1940-1960) تلك الفترة قد شهدت تمر بالوجهات فكرية تحليلية نفسية داخل النقد الأدبي»⁽¹⁾. فالحضور السيكلوجي في الممارسة الموضوعاتية يتجلى في التحليل النفسي فهو مصدر ومنبع النص.

إذ يتعزز الحضور السيكلوجي في بعض الممارسات التي تفهم الموضوع في ذاته فهما سيكلوجيا. فالموضوع متطور ومتغير عبر الزمان والمكان، إذ يستدعي الناقد شارل مورون الولوج إلى الأعماق النفسية للمبدع.

ثالثا: الموضوعاتية في النقد العربي

لقد شهد النقد العربي قديما وحديثا تطورا ملحوظا سواء في الجانب التنظيري أو التطبيقي، إذ برز العديد من النقاد المحدثين الذين اهتموا بمختلف مجالات النقد واتجاهاته، فعملوا على تطوير مناهج النقد الأدبي وقاموا بإثرائها على الرغم من أنها وليدة الغرب، فنجد الموضوعاتية كمنهج نقدي في الدراسات الحديثة، إلا أن الممارسة النقدية فيه تكون قليلة بالنسبة لنظيرتها عند الغرب، ولكن نجد بعض الممارسات

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب بحث في ثوابت المنهج وتحولاته الغربية ومحاولات لتطبيقه، ص 41.

والأعمال الأدبية الروائية النقدية التي تتقاطع مع الموضوعاتية، وذلك من خلال عدة أعمال لأدباء عرب بدءاً من إنجاز الأطروحات الجامعية في النقد الموضوعاتي، فكان التمهيد لظهوره داخل الجامعات وقد «كانت الرسالة الأولى "لكيتي سالم" (...) والثانية لعبد الكريم حسن تحت إشراف "أندري ميكايل" و"غريماس" تحت عنوان: "الموضوعية البنيوية في شعر "السياب" 1983" (...) وكذلك الشأن للرسالة الثالثة لكاليطو»⁽¹⁾.

فهذه الرسائل الثلاثة كانت تمهيدا فتحت الباب لكثير من النقاد، لأجل الخوض في غمار النقد الموضوعاتي، فواصلوا الدراسة فيه سواءً بالتنظير أو التطبيق، ووسعوا من نطاقها بعدما كانت في زاوية التهميش، ويقول عبد الكريم حسن حول أطروحته: «منهجنا موضوعي بمعنى أنه بحث في الموضوع، وهو بحث يهدف إلى اكتشاف السجل الكامل للموضوعات الشعرية في كل مرحلة من مراحل الشعرية عند السياب»⁽²⁾.

أكد عبد الكريم حسن أن منهجه الموضوعي انبني من الموضوع، فهو يحصي أكبر عدد من الموضوعات التي تطرق إليها السياب في شعره، كما أن منهجه فالدراسة قام على البنيوية حيث: «تضمنت علاقة الموضوعاتية بالبنيوية في النقد العربي عند عبد الكريم حسن، بوجه خاص (...) ثم تغلغلت هذه

⁽¹⁾ سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، المغرب، ط 1، 1989، ص 37.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 39.

العلاقة في كتابه المنهج الموضوعي 1990 حيث أوضح أواخر القربى المنهجية في المبحثين المتعلقين "بمفهوم البنية" وبين "الموضوعية البنيوية" (1).

فقد كان لعبد الكريم حسن جل الأثر في التطبيق للنقد الموضوعاتي عند العرب من خلال أبحاثه وأعماله الأدبية، فكتابه "المنهج الموضوعي" خدم الأدب والنقد عموماً، فأصبح مرجعية للنقاد والكتاب العرب، كما «يسعى إلى تأكيد هذا التميز محالاً أن يشتق لنفسه اتجاهها مستقلاً داخل إطار الموضوعاتي، له خصوصيات إجرائية مختلفة عن خصوصيات الإتجاهات الغربية المتباينة» (2). تسعى جهود عبد الكريم حسن إلى الابتعاد عن مناهج سابقه، من أجل الوصول إلى منهج له أسس ومبادئ خاصة تحت مسمى النقد الموضوعاتي، يختلف بالدرجة الأولى عن المناهج الغربية بحيث يكون منهجه موضوعاتي عربي خالص دون أية قيود أو معارف غربية، و"عبد الكريم" في كتابه يحاول تقديم مفاهيم دقيقة للموضوع والإشتقاقات التي أخذت منه والتفصيل في المفاهيم الخاصة للنقد الموضوعاتي: «فدراسته ليست دراسة لموضوعات منتقاة، أو مبعثرة، وإنما تحاول اكتشاف شبكات الموضوعية التي تنتظم داخلها وتتمفصل هذه الموضوعات منطلقاً من (الجدور اللغوية) للشبكة المعجمية التي تنسجها النصوص، لأنه عن طريق الحقيقة اللغوية تنتظم الموضوعات» (3).

(1) يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري- ثوابت المنهج وتحولاته العربية ومحاولات لتطبيقه-، ص 40-41.

(2) يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري- كلام المنهج-: فعل الكلام، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، د ط، د س، ص 33.

(3) المرجع نفسه، ص 33-34.

فهو في دراسته اتبع التسلسل في عرض الأفكار بطريقة منظمة من خلال أن تكون الموضوعات ذو هدف أو غاية والوصول إلى الجذر الذي تتولد منه المفردات، لأن النص في عمومته يتكون من مجموعة من الموضوعات والبنى اللغوية التي تجسد أو تكون الموضوع الأساسي للناقد.

أما بالنسبة لـ"عبد الفتاح كليطو"، فقد اهتم هو أيضا بدراسة المنهج الموضوعاتي، وأثرى المكتبة العربية بأعماله من خلال أطروحته: "موضوعاتية القدر في روايات فرانسوا مورياك" ففيها ذهب "كليطو": «في نفس التيار شبه الإحصائي لتردد القدر في روايات مورياك وتحليله أبعاده الميثافيزيقية والروائية فأعلان المنهج لم يكن واضحا، إلا أن المقاربة كانت تتم في البحث عن موضوعية واحدة لتشابك علائقها التحليلية والعقائدية»⁽¹⁾.

"فبعد الفتاح كليطو" في أطروحته هذه ركز على إحصاء مفردات القدر وتبيان دلالتها ومعانيها الماورائية، بالرغم من أن المنهج الموضوعاتي لم يكن واضحا، إلا أنه اتبع خطواته في تفصي الموضوعات الخاصة "بالقدر" في روايات "مورياك" فيربط الرواية بالأبعاد الدينية والتراثية والفلسفية، «وتتوفر كلمة "القدر" على غنى كبير في معناها، إذ تمنح دراسة موضوعات القدر أهمية كبرى، فهي تسمح لنا بالإلمام بعالم ميثافيزيقي وبالعالم ورائي (...) فمن خلال القدر يتقاطع الميثافيزيقي والتقني "لمورياك"»⁽²⁾.

⁽¹⁾ سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص 43.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 44.

ف "كليطو" حاول تبيان مفاهيم "القدر" لدى الحضارات الإنسانية القديمة، وخاصة المسيحية ومحاولة ربطها برواية مورياك فهو يحلل ويدقق في فكرة القدر، وفي ما وراء الطبيعة ليعطيها بعدا تخيليا وغييبا وبذلك تنطبع الرواية المورياكية برؤية فلسفية وتندرج تحت الإطار العقائدي والكوني: «ويرسم كليطو معالم الأطروحة والشخصية الروائية من خلال مقاربات تظهر بسيطة لأول وهلة، ولكنها ذات عمق كبير في البحث عن الدلالات المقصدية والموضوعاتية للقدر المورياكي»⁽¹⁾.

"فكليطو" في أطروحته يقوم بدراسة الشخصيات الروائية التي تبدو بسيطة لكنها مشبعة بالرمز، فيقوم "كليطو" بالإنفتاح على هذه الشخصيات والأحداث، من خلال التعرف على دلالتها وأبعادها المختلفة الخفية وفق "فكرة القدر" دراسة موضوعاتية.

وبذلك فإن "القدر المورياكي" هو مجموعة من الإيحاءات والمبهمات المشبعة بالغموض والتي حاول الكشف عنها في أطروحته بكل موضوعاتية، فظهور الحس الموضوعاتي كان واضحا وحتى وإن لم يكن تجسيدا شاملا لدى "كليطو"، إلا أنه برهن على تشبع عمله بالحس النقدي النابع من المنهج الموضوعاتي، وعليه فإن الموضوعاتية قد ولجت إلى الثقافة النقدية العربية عن طريق الأطروحات السابقة، والتي كان البحث الأكاديمي هو الباب التي دخلت منه، إضافة لبعض المنشورات في المقالات والترجمات والتي أسست للنقد الموضوعاتي العربي.

⁽¹⁾ سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص 45.

وقد برز النقد الموضوعاتي في الوطن العربي خلال سنوات الثمانينات من القرن العشرين: «وبفضل المثاقفة استطاع أن يمتد في جميع أنحاء العالم، ومنها وطننا العربي، حيث آمن منه بعض نقادنا العرب، ممن أطلوا مباشرة على الثقافة الإنكليزية»⁽¹⁾. ونخص بالذكر الأعمال التي قام بها النقاد العرب في مجال النقد الموضوعاتي، حتى وإن كان متأخرا عن سابقه في الظهور، ومن هؤلاء الأدباء الذين اهتموا وقاموا بدراسة النقد الموضوعاتي:

- حميد لحميداني: وهو كاتب وناقد عربي مغربي له كتاب بعنوان "سحر الموضوع"، قام فيه بإدراج الأسس والتصنيفات التي يتم تطبيقها على النص وهو من أهم الكتب في النقد العربي.

كما نجد كذلك الناقد "سعيد علوش" له كتاب بعنوان "النقد الموضوعاتي" تطرق فيه إلى مفاهيم حول الموضوعاتية وأيضاً تكلم فيه عن ملاحق تضمنت قراءة في كتب لنقاد غربيين.

أما رشاد رشدي وهو أديب وناقد مصري متأثر بالثقافة الإنجليزية اهتم بفكرة المعادل الموضوعي، والتي استقى مضمونها من الناقد الإنجليزي "إليوت" فسار على دربه في القول أنه يجب فصل المبدع عن عمله الفني، لأنه كلما ابتعد الفنان عن فنه كلما زاد جمالا وكان أكثر موضوعية، «يعيد الدكتور "رشاد رشدي" مقالات "إليوت" في النقد الأدبي فيذكر سوء فهم الأدب، وما يطلبه القراء من الأعمال الأدبية من حيث كونها ينبغي أن تحقق لهم أشياء ليس من وظيفة الأدب تحقيقها»⁽²⁾.

(1) محمد عزام: المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دب، دط، 1999 ص 76.

(2) المرجع نفسه، ص 77.

فهو يرى ان الأدباء يتعاملون مع الأدب كوسيلة تحقق لهم حقائق معينة، وهذا مفهوم خاطئ بالنسبة إليه، فبعد الحرب العالمية الأولى تغير مفهوم النقد والبلاغة، ورأى الناقد "اليوت": «أن الفن ليس تعبير عن تعبير صادق مهما بلغ هذا الإحساس (...). كما أن الفن ليس تعبير عن شخصية الفنان، فالفنان لا يخلق فنا عظيما بمحاولته التعبير عن شخصيته تعبيرا متعمدا مباشرا وإنما هو تعبير عن هذه الشخصية، بطريقة غير مباشرة عندما يركز جهد في خلق شيء محدد»⁽¹⁾. فقد حاول الفصل بين الفن والإحساس لأن الفن يجب ألا يكون وليد الإحساس ويتعد عن شخصية الكاتب وذاتيته، حتى وإن كان التعبير يكون بطريقة مباشرة، لأجل أن يخلق شيئا جديدا بعيدا عن التكرار، وفصل الشخصية عن العمل الأدبي أو الفني شيء أساسي لأجل تجسيد فكرة المعادل الموضوعي.

ورشاد رشدي يتبنى هذه الفكرة من خلال تأثيره بالناقد "اليوت": «فيعتبر البلاغة ليست في صدق الإحساس أو في صدق التعبير أو في جمال الأسلوب، أو في إفصاح الأسلوب عن شخصية الكاتب، وإنما في أن يخلق الكاتب معادلا موضوعيا للإحساس الذي يرغب في التعبير عنه»⁽²⁾.

أي أن يكون إحساس الكاتب موضوعيا فلا يجسمه ولا ينقص منه من أجل أن يخلق معادلا موضوعيا، فيترجم الإحساس إلى عمل مجسم محسوس حتى تلقى البلاغة الأثر المطلوب في جمالياتها.

(1) محمد عزام: المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، ص 77.

(2) المرجع نفسه، ص 78.

كما تأثر رشاد رشدي بالناقد "آلان تيت" ويتبنى أيضا نظرية "جون كروانسون" وكذا النقد الجديد «في تصوير الإحساس أو الفكرة بدلا من الإخبار بها»⁽¹⁾. فالنقد الجديد اعتمد على تصوير الأفكار والمشاعر في البلاغة حتى يتم تجسيد إحساس المبدع ويصل إلى مرتبة البلاغة كما اهتم بموضوعية الأدب وهو ما جاء به النقد الجديد، فيرى أن الأدب خارج عن ذاتية المبدع أي هو خلق لا يخضع للمؤثرات الخارجية سواء سياسية أو اجتماعية أو دينية، «فكلما زاد انفصال الكاتب عن ذاته دل ذلك على قدرته الفنية لأن القدرة الفنية، أو التقنية هي التي تمكنه من أن يفصل نفسه عن مادته (...) فالتقنية هي التي تمكن الإحساس من أي انتقال من محيط الذاتية إلى محيط الموضوعية، وبذلك تجعل الخلق الفني ممكنا»⁽²⁾.

فالكاتب في الأدب يجب أن يضيف بذاتيته ويتحرر من شخصيته حتى يبرهن ويبين قدراته الفنية ومدى تمكنه في خوض غمار الأدب بتوجهاته وفروعه المختلفة، من خلال استخدام تقنيات خاصة تتقدم فيها شخصية الأديب، ويتحقق ذلك من خلال التضحية بالذات والإبتعاد عن المؤثرات الخارجية، فنصل بذلك إلى الموضوعاتية في الطرح والإبتعاد عن الذاتية.

أما بالنسبة لـ: جبرا إبراهيم جبرا، وهو أديب وناقد فلسطيني (1919-1994) أبدع في الشعر والرواية والقصة، تأثر بالثقافة الإنجليزية، اهتم بالنقد الجديد، فهو يرفض فكرة الإلتزام في الأدب: «إذ يرفض

(1) محمد عزام: المنهج الموضوع في النقد الأدبي، ص 80.

(2) المرجع نفسه، ص 81.

عناية الأدب بقضايا المجتمع وانضمام الأديب إلى (الكورس) الجماعي وتدني النتاج الفني الملتزم بسبب مباشرته وتقريرته وإنما ليضع الإلتزام في إطاره التاريخي»⁽¹⁾.

أي أن الأدب عنده يجب أن يكون خاليا من المؤثرات الإجتماعية والواقعية، حتى لا يفقد قيمته الفنية، فيجب أن يلتزم بما تعانیه المجتمعات ولا يقوم برصد أحداثها والإبتعاد عن التقريرية، لأن الإلتزام في الأدب بالنسبة لجبرا إبراهيم جبرا قد انتهى بانتهاء الحرب العالمية الثانية، ولعل رفض الكتاب لهذا الإلتزام يعود إلى محاولتهم لتجسيد وإدخال بعض المفاهيم والأسس الفنية التي تثري الأدب، «فوجد فكرة الإلتزام إذا كانت تلائم النقد الموضوعي، الذي تجاوز المفاهيم التاريخية والإجتماعية في الأدب، إلى تبنى المفاهيم الجمالية وحدها»⁽²⁾.

وبذلك فإن إبراهيم جبرا نبذ هذا الإلتزام ودعا إلى التحرر في النص الأدبي عموما وبذلك فهو بإلتزامه هذا وفق شرط من شروط الموضوعاتية، إضافة إلى أنه «آمنا بأن الشعر ليس محاكاة، كما كانت تعتقد المدرسة التقليدية وليس تعبيرا كما كانت تظن المدرسة الرومانسية وإنما هو خلق وإبداع كما تراه المدرسة الحديثة»⁽³⁾.

(1) محمد عزام: المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، ص 93.

(2) المرجع نفسه، ص 101.

(3) المرجع نفسه، ص 101.

فجبرا إبراهيم جبرا متأثر بكل ما هو حدائثي ومتعاطف مع الشعر العربي الجديد فالإبداع عنده يتجلى في الخلق وليس في شيء آخر فهذا الأخير هو من يحدد هذا الإبداع.

أما بالنسبة للرواية فإن الإشكالية المطروحة: هل استطاعت الرواية العربية أن تجاري نظرتها في الغرب؟ فالبين لنا أن الرواية العربية رغم الغزارة في الإنتاج إلا أنها تتميز باللامسؤولية في الطرح، حيث تميل إلى تحقيق التسلية والمتعة والتعبير في بعض الأحيان عن الواقع.

يرى جبرا إبراهيم أن «الموضوع الكبير ينبغي أن يتوفر في الرواية وأن الموضوع هو (الجوهر المتكرر) الذي يتعدد الإيقاع عليه، فهو تمجيد الحياة وهو الحس المأساوي، والمدينة العربية الأشبه بالقوية الكبيرة، والموت، والإنبعاث، والحب والخلق، وتعدد الأزمنة والأمكنة»⁽¹⁾.

ففي الرواية يتحدد الموضوع الكبير والمقصود به، ذلك الموضوع الذي يتناول موضوعات مختلفة في طياته تنبثق من الحياة، وهي موضوعات حسية موجودة منذ الأزل، بحيث ظهورها مرتبط بظهور الكائن البشري كالموت والحب فهما موضوعان يلازمان الحياة البشرية، إلا أن الطرح الروائي فيهما يكون مختلفا ومتعددا من روائي لآخر حسب المبدع وإبداعه، بحيث يكون القارئ هو السيد العمل لا الكاتب، فالكاتب يجعل القارئ يكتشف الخبايا والأسرار في الرواية، ويجذبه لاكتشاف الحقائق بالتلميح على خلاف الرواية التقليدية التي تركز على السرد والإخبار، ومن هنا فإن جبرا إبراهيم جبرا ينوع في إنتاجه

⁽¹⁾ محمد عزام: المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، ص 128 - 129.

الأدبي، فقد عمل على تطبيق المنهج الموضوعي في النقد والعمل عليه من خلال الإبتعاد عن كل ذاتية، ومعالجة الموضوعات بطريقة سلسلة وحيادية.

أما "حسام الخطيب": وهو ناقد وأديب فلسطيني اهتم بالنقد الأدبي عموماً، وله أبحاث نقدية كثيرة، وقد تأثر بالاتجاه النفسي والاتجاه الموضوعي، وكذا نظرية النقد وعرض فيها ثلاثة خصائص (الوحدة والإنسجام والتألق) «فالإنسجام يعني ترابط أجزاء العمل الفني وفق متطلبات الموضوع ومنطقه الذاتي»⁽¹⁾. إذ يجب على الكاتب أن يحقق عنصر الإنسجام في نصه، ليكون هناك ترابط واتساق ليصبح النص كخلية يحكمها الموضوع ولا تخرج عن إطاره. كما نجده تأثر بمفهوم المعادل الموضوعي عند "إليوت" حيث عبر عن المعادل الموضوعي بأنه: «مجموعة من الموضوعات والأوضاع وسلسلة من الحوادث تكون معادلة لذلك الإنفعال الخاص، حتى إذا ما أعطت الوقائع الخارجية التي ينبغي أن تنتهي بتجربة حسية استعيد الإنفعال نفسه حالاً»⁽²⁾. فبالنسبة له فإن الموضوعات والأفكار التي نختارها ونجسدها في شكل فني أدبي تكون موافقة للأحاسيس والانفعالات، بحيث إذا قرأنا ذلك العمل نسترجع الأحاسيس السابقة وبهذا نحقق المعادل الموضوعي، فالخطيب قام بربط الأدب الجديد بمفهوم المعادل الموضوعي بحيث لا يجب الخروج عنه.

وفي الجزائر نجد مجموعة من الأدباء والنقاد الذين اهتموا بالمنهج الموضوعاتي وقاموا بتطبيقه على

الأعمال الأدبية المختلفة، (شعر، مسرح، رواية) ومن بين هؤلاء الأدباء نذكر:

(1) محمد عزام: المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، ص 139.

(2) المرجع نفسه، ص 144.

- محمد مرتاض: هو أديب وناقد جزائري، اهتم بالمنهج الموضوعاتي وتجلّى مقارنته الموضوعاتية في كتابه القيم "في شعر الطفولة الجزائري"، «وهو أول ممارسة جزائرية تصدع بالانتماء لأبجديات هذا المنهج وتسهم نفسها إلى المفاتيح الموضوعاتية»⁽¹⁾. فهو يقدم مفهوما عن الموضوعاتية وقد قسم كتابه إلى أربعة فصول تكلم عموما فيه عن الموضوعاتية في شعر الطفولة للعديد من أعمال الشعراء.

- شريط أحمد: أديب وناقد عمل على إبراز المنهج الموضوعاتي من خلال عمله الموسوم "شعرية الطفولة في الشعر الجزائري المعاصر"، "شعرية الطفولة في الشعر الجزائري المعاصر" «وعموما فإن هذه الدراسة توفق بالإحاطة بأبرز الموضوعات الشعرية في نماذج جزائرية من شعر الأطفال لكنها تخفق في القبض على شعريتها لأنها لا تكلف نفسها شيئا من ذلك»⁽²⁾.

فشريط في عمله ذلك نحى اتجاه الموضوعاتية أكثر من اتجاهه للشعرية بالرغم من أن عمله تحت عنوان "شعرية الطفولة في الشعر الجزائري المعاصر"، إلا أن المبحث الثاني قام بعنوانته بـ "مقاربة موضوعاتية لشعرية المدونة" فقد أهمل الجانب الجمالي للموضوعات الشعرية التي اختارها وركز على أهم الموضوعات التي حملتها الأشعار، «إذ يقارب أبرز الموضوعات (التاريخية، الإيديولوجية، الطبيعية،

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 150.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 152.

الإنسانية ... مقارنة مجردة من شعريتها»⁽¹⁾. فشريط انتزع وأهمل الشعرية في أشعار الطفولة للشعر الجزائري، ولم يهتم بجمالياتها وصورها الداخلية وموسيقاها.

أما بالنسبة لـ "صالح مباركية" فله دراسة موسومة "المسرح في الجزائر دراسة موضوعاتية وفنية" «تفصل ما هو موضوعاتي، كما هو فني وتخص كليهما بنصيب من الدراسة، يجعل المدونة المدروسة تتشظى على جبهتين متباعدتين لا واصل بينهما سوى عنوان النص المسرحي»⁽²⁾.

فالكاتب من خلال هذه الدراسة حاول أن يدرس المسرح دراسة موضوعاتية بشكل تجزيي، وفصل بين الفني والموضوعاتي، فعمل على دراسة أهم الموضوعات التي تطرق إليها المسرح الجزائري مثل: ثورة التحرير والاستعمار، والموضوعات الإجتماعية والسياسية... الخ.

وأخيرا ومن خلال أعمال هؤلاء الكتاب العرب نجد أن الموضوعات كانت جد قليلة ولم تلق انتشارا واسعا ولم تخرج من نطاق التقليد أي لما جاء به النقاد الغرب، بل أعادوا صياغتها في أعمال مختلفة، إلا أن المنهج الموضوعاتي اختلفت الرؤية فيه من ناقد عربي لآخر، فلكل أديب نظره الخاصة المتميزة حسب الترجمة وقراءته لهذا المنهج، إلا أن الموضوعاتية عموما لم تأخذ حلقها في الممارسات النقدية العربية.

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 154.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 155.

المبحث الثاني: رواد المنهج الموضوعاتي وأدواته الإجرائية

أولاً: رواد المنهج الموضوعاتي

لقد برز المنهج الموضوعاتي في أصله على جهود قلة من الأدباء والنقاد الغرب، الذين كان لهم الفضل في ظهوره وبلورة مختلف مفاهيمه ووضع أسس خاصة به، بالرغم من أخذهم من المناهج الأخرى كالبنوية والظاهرية، إلا أنه استطاع أن يؤسس لنفسه منهجا خاصا مستقلا بذاته، وللتعرف أكثر على هذا المنهج يجب التعرف أولاً على أهم أعلامه ومدى إسهامهم في تطور الموضوعاتية وجعلها منهجا نقديا يواكب المناهج الأخرى.

حيث اهتم النقد الفرنسي «بالإرث اللانسوني من جهة وما يطلق عليه النقد الجديد من جهة ثانية، إذ يكمن الفاصل الأساسي بين التيارين في توجه الأول نحو الكشف عن حقيقة النص من خارجه (...). بينما يتوجه الثاني إلى اختراق معنى العمل ذاته والانطلاق منه قبل الالتفات إلى صاحبه»⁽¹⁾.

فمن هذا القول نرى مدى تأثير المنهج الموضوعاتي بالنقد الجديد، من حيث الاهتمام ببنية النص فقط، كما نجد أن اللغة الفرنسية هي الجامعة لمختلف رواد المنهج الموضوعاتي بفضل إقراءها له، فكان أغلب الرواد الفرنسيين ، ومن بين أهم رواد هذا المنهج نذكر:

(1) سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، ص 15.

1- غاستون باشلار* : (Gaston Bachler)

لقد قدم باشلار الكثير للمنهج الموضوعاتي بفضل مؤلفاته المتمثلة في:

- التحليل النفسي للنار.

- الماء والأحلام.

- التراب وأحلام يقظة الإرادة.

فأعماله هذه ساهمت في تقريبه من مجال الأدب والنقد خاصة، فقد جمع بين (التراب، الماء،

الأحلام) هذا الذي دفعه بالقفز من الفلسفة إلى مجال النقد والبحث فيه.

«ويكاد باشلار يمثل الأدب الروحي للنقد الموضوعاتي الذي كان فيه رائدا موضوعاتيا، لاحق الفضاء

والعلم والزمن والكونية، مما جعل انشغاله يتوجه بالأساس إلى استقصاء معرفة المعرفة وإدراك العلم وملاحقة

فينومينولوجيا الأشياء والكلمات»⁽¹⁾.

* غاستون باشلار: فيلسوف فرنسي شهير ينزع نزوعا فينومينولوجيا هو عالم من علماء المعرفة وفلاسفة العلم المنظرين للخيال، شغل كرسي

تاريخ وفلسفة العلم بالسوربون.

⁽¹⁾ سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، ص 18.

فباشلار كان ينطلق من الظواهرية في دراسة الأعمال الأدبية لإدراك الحقيقة الموضوعاتية، هذا ما جعله أب للمنهج الموضوعاتي ومؤسسته، فهو دائم البحث عن الحقيقة في الواقع من خلال تقصي ظواهر الكون المختلفة.

وقد أقر "جيرار جنجمير" بأنه رائد الموضوعاتية «ولعل كثرة انشغالات باشلار المعرفية، وتعدد اهتماماته الفلسفية الظاهرية والتحليلية النفسية فضلا عن الهواجس الشعرية، هو ما جعل "ج. اتادية" يقول: لم يكن لباشلار منهج واحد ولكن كانت له عدة مناهج»⁽¹⁾.

وبذلك فإن باشلار كان جامعا للعديد من التوجهات منها الفلسفية والظواهرية والتحليل النفسي، وهذه الانشغالات والتوجهات المختلفة لباشلار جعلته يثري النقد الموضوعاتي، ويبدع فيه كما كان للشعرية دور في خوض نار النقد والكشف عن الجماليات المستترة وكذلك مختلف الرموز وتفسير دلالاتها، فوضع "باشلار" جميع خبراته لتفسير النص الأدبي ولذلك تنوعت مناهجه التحليلية، فصار يعتمد مناهج عدة في دراساته.

ولا يخفى علينا تأثر باشلار بالفينومينولوجيا فهو يختارها «على أمل معالجة الصورة المحببة إلينا بنظرة جديدة تجعله لا يعرف هل يتذكر هذه الصورة أم يتخيلها»⁽²⁾، فباشلار يحاول الكشف عن الصور في مختلف الأعمال، لأجل إظهار الشعرية والجمالية فيها من خلال الوعي بالظاهرة عند القارئ فهو يحاول

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص16.

⁽²⁾ سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، ص19.

إظهار الصور المخفية وتبianaها لأجل التعمق في المعرفة وذكر الإحالات، وبذلك فهو ينتقل بنا من الواقع إلى الخيال. «وبهذا يكون على فينومنولوجية الإدراك أن تخلي المكان إلى فينومنولوجية التخيل الإبداعي»⁽¹⁾.

فالخيال هو أساس الإبداع، وبذلك نتوجه من الواقعي إلى اللاواقعي فباشلار لجأ إلى الخيال داخل التيار الفينومنولوجي، بالإنفتاح على وعي الشاعر في مختلف الأشكال. فيرى السعيد علوش أن المعاني تستيقظ «وتنسجم في الحلمية الشاعرية وتنصت هذه الأخيرة إلى تعدد المعاني والأصوات التي على الوعي الشعري أن يسجلها»⁽²⁾.

ففي مجال الشاعرية، يحاول باشلار أن يستقصي مجموعة المعاني الموجودة في الكلمة الواحدة ويبين مدلولاتها المختلفة ويبرهن على كينونتها، فمن خلالها نقوم بتشغيل الوعي ويكون خادما لها، فيوضح المعاني بكل تفاصيلها وجزئياتها وحتى أصواتها فتظهر جمالياتها وفتياتها والتي تشكل الواقع بمتغيراته المختلفة وبأسراره المخفية، وبطريقة موضوعاتية يعالج باشلار الشاعرية داخل النصوص المختلفة.

2- جورج بولي*:

تأثر جورج بولي ب"باشلار" حيث يعتبر أقرب النقاد إليه، فاهتم بأعماله إلا أنه لم يتبنى فكره كاملا وقد كان له عدة أعمال ساهمت في تطوير المنهج الموضوعاتي نذكر:

⁽¹⁾ سعيد علوش: المنهج الموضوعاتي، ص 19.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 19.

* ناقد وفيلسوف بلجيكي.

- دراسات حول الزمن الإنساني.

- المسافة الداخلية.

- الوعي النقدي.

كما اهتم "جورج بولي" بالميثافيزيقا، في أعماله وعبر عنها على أساس أنه فيلسوف اهتم بالظواهر المورائية والفلسفية حول الكون.

«وهو يبحث عن المواقف الأولية لكل كاتب حسب طريقته، إذ ينزع المبدع دون وعي منه إلى تنظيم العمل التخيلي»⁽¹⁾.

"فبولي" يعتمد في دراسته على البحثية عن الخيال المجسد في أعمال المبدعين وتتبعها من خلال مدى وعي الكاتب ودخوله في اللاوعي إلى تجسيد ما هو تخيلي، عن طريق التحليل والتأويل ليصل إلى أساس الخلق الإبداعي لكل أديب والطرق المعتمد عليها، فكل ما يهم بولي: «ليس الصورة المعزولة بل مجموعة الموضوعات والبنى التي يجمعها الوعي الذاتي، ويضمن لها هوية معينة كيفما كان توزعها والإختلافات التي تعصف بها»⁽²⁾.

⁽¹⁾ سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، ص21.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص21.

فهو يحاول أن يأخذ الموضوعات المختلفة داخل العمل الأدبي، إذ لا يهتم بالصور والاستعارات والزخارف وإنما يصب اهتمامه بالموضوعات التي يتبناها وعي الكاتب، بما حوله ويحاول دراستها ليخلص في الأخير إلى مدى وعي هذا الكاتب واتجاهاته بحيث يندرج هذا الأخير في هوية وامتداد معين بحسب الموضوعات المتطرق إليها. والتي يحاول بولي الكشف عنها والاختلافات المتميزة بينها وبين عمل آخر لكاتب آخر «وبحسب قاموس (لاروس) فإن تحليل بولي للأعمال الأدبية قد انصب على الوعي بالزمان والمكان الخاص بكل كاتب»⁽¹⁾.

فقراءة "بولي" للأعمال الأدبية وتحليلها ترتبط أساسا بالوعي فهو جوهر العمل عنده ولا يمكن الخروج من إطاره، فلكل زمان خصائص تميزه عن الأزمنة الأخرى، وبذلك يركز عليه، إضافة إلى عنصر المكان فتعدد الأمكنة لها رموز ودلالات، وكل مكان له عادات وتقاليد خاصة تختلف من مكان أو من مجتمع لآخر.

وعليه فإن تحليله يرتبط بالوعي بالزمان والمكان كشيء لازم لا يمكن الخروج عنه.

و"بولي" يركز أيضا «على الدلالات الضمنية أي على جوهر محتوى الوعي، (وهو شيء ممتد إلى حدود اللاوعي)، يقترب من الدراسة الرمزية Symbolique (...) فالأنماط التعبيرية

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص50.

Expérimentades التي تنشأ عن تصورات الأشياء في الذهن تجد تعبيرها من خلال الرموز اللغوية بشكل حتمي»⁽¹⁾.

أي أنه يهتم في العمل الأدبي على المعنى فيذهب إلى تأويل مختلف الدراسات باعتبارها مكثفة ومحملة بالرموز المختلفة فيقوم بدراسته من منظور اللاوعي، بحيث أن اللغة هي تعبير وتجسيد لوعي الإنسان أو الأديب فكل دراسة هي تجسيد لما يدور في ذهن الكاتب وخاصة في اللاوعي، فتتبلور في شكل عمل أدبي، وتعتبر حاجة حتمية عند كل مبدع، تبدأ من الوعي بالشيء وصولاً إلى اللاوعي.

وبذلك يلجأ "بولي" إلى فك هذه الشيفرات في العمل الأدبي، انطلاقاً من الدلالات الظاهرة إلى دلالات أكثر عمقا وترميذاً.

3- جون بيار ريشار Jean Pier Richard :

يعتبر من أهم رواد الموضوعاتية بفضل إثرائه لها له عدة أعمال تميز فيها ولاقت شهرة من أهمها:

- عالم ملارمي الخيالي.

- إحدى عشر دراسة في الشعر الحديث.

- دراسات في الرومانسية.

⁽¹⁾ حميد حميداني: سحر الموضوع- عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، منشورات دراسات سمائية أدبية ولسانية، المغرب ط2،

- صفحات ومشاهد.

ويلاحظ جيرار جنجمير «أن ريشار قد طور مقارنة موضوعاتية مؤسسة على الوعي والمتخيل المميز بالإحساس، وأنه استخلص عالماً متخيلاً للكاتب بواسطة جرد الأحاسيس وتعايرها»⁽¹⁾.

فدراسة "جيرار" الموضوعاتية انبنت على الشعور والوعي الذي اعتمده الكاتب، فهو يحاول الكشف عن مجموعة الأحاسيس والمشاعر التي تحكم هذا الأخير، وكذلك العالم التخيلي المحاط وكيف تم التأثير والتأثر بذلك العالم في ضوء الدراسة الموضوعاتية.

«ولفرط اعتداد "ريشارد" بالحواس والأحاسيس، فقد أسس مفهومه للموضوع على قاعدة حسية متينة، حيث الموضوع هو -ببساطة: عميقة- وحدة حسية، وهو مبدأ تنظيمي محسوس ملموس»⁽²⁾.

فالموضوع بالنسبة ل"ريشارد" هو القاعدة المنطلق منها بحيث هو المنظم لجميع بنيات النص، وتندرج تحت الموضوع والذي يعد البنية الكبرى، وهو وحدة حسية يمكن الشعور به وفهم النص ككل إنطلاقاً من الموضوع الشامل، ومنه تتكون الأحاسيس المختلفة والتي بواسطتها يتم إدراك النص وفهمه، فهو يكون مشبع بمختلف الأحاسيس والمبدع يكون في حالة يرسم فيها عالمه الخيالي، وهذا حسب ريشارد أي أن الموضوعات تتكون بفعل الخيال.

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 58.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 59.

و«الإحساس هو المواجهة الأولى مع الموضوع أو هو النواة الموضوعاتية التي تنبثق منها رغبة الامتلاك الذاتي للعالم، تلك الرغبة التي تنطلق عن هذا الوعي الحسي في سبيلها إلى الوعي بالعالم»⁽¹⁾.

فريشار يبرهن على الإحساس ويضعه في المرتبة نفسها مع الموضوع فلا يخلو، أي موضوع من الإحساس والموضوعاتية هي أساسه، فبالإحساس نرى الصواب والخطأ ونبتعد عنه أو نتمسك بالأشياء الأخرى الموجودة في العالم، ونضعها أمامنا لنجعلها موضوعنا في الحياة فلا وجود للموضوع خارج عن إطار الإحساس وهذا بالنسبة لـ "ريشار".

وقد تبلور المفهوم النقدي في إطار المنهج الموضوعاتي عند "ريشار" حين قدم أطروحته تحت عنوان: العالم التخيلي "لملارميه". «فالنقد الموضوعاتي كما يتبناه "ريشار" في (العالم التخيلي لملارميه) هو نقد يفضل سير غور العمل الأدبي عبر تداعيات اللغة، التي تعتبر بالنسبة لهذا النقد الطريق الوحيد والحقيقي للتعبير إذ تتحول كل قصيدة من قصائد ملارميه إلى رمز»⁽²⁾.

فمن خلال هذا القول نرى أن "ريشار" يجعل اللغة السبيل للنقد الموضوعاتي فمن خلالها يتقصى هذه الأعمال الأدبية وينفتح عليها بجعل اللغة مفتاحاً لها، فنقده يقوم على حل التراميز الموجودة في اللغة وتأويلها للكشف عن خفايا وأسرار العمل الأدبي، وهذا ما حاول "ريشار" تجسيده في أطروحته (العالم الخيالي لملارميه)، وكان هذا تحت نطاق النقد الموضوعاتي فاللغة هي النقطة الأولى التي يبدأ ريشار البحث

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 59.

⁽²⁾ سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، ص 32.

فيها، كما يتعد قدر الإمكان عن الخلط والكشف الشكلي للعمل، لأن ما يشتغل عليه هو إعطاء ترجمة للملارميه انطلاقاً من الخيال، باعتبار (ملارميه) اعتمد عليه بكثرة وجعله مادته الأساسية، فحاول ريشار الكشف عنه من خلال دراساته والبحث والتفسير عن الجوانب المضمورة في عمله الخيالي والعلاقات التي تربط الأشياء ببعضها ودراسة مختلف الصور الجمالية والشعرية في عمله.

أما «بخصوص دراسة جان بيير ريشار الموضوعاتية للشعر والنثر الفني، تمثل الأبحاث الأربعة التي يتضمنها كتابه "الشعر والعمق" (...) أما الطريقة التي اتبعها في كتابه "الشعر والعمق" هم بودليير وفرلين ورامبو وترفال»⁽¹⁾ فريشار قام بوضع العديد من المؤلفات المختلفة جمعت بين الشعر والنثر، وعمل على البحث فيها ودراستها تحت ما يسمى بالنقد الموضوعاتي واعتمد طريقة خاصة في كتابة "الشعر والعمق" تمثلت فيما يلي:

- تقصي وفهم الإنتاج الأدبي بطريقة جيدة لتسهيل الغوص في العمل وتوضيح خفاياه والشعوره مع تدعيمه بالأحاسيس والصور وخلق تفاعل بين الكاتب وشعره.

- محاولة الأدباء الوصول إلى العمق من خلال الكشف عن مقصديتهم انطلاقاً من مغامرهم الإبداعية وهذا ما أطلق عليه ريشار بالإحساس الخالص، فريشار اتبع طريقة باشلار في ربط الإحساس والوعي بأحلام اليقظة.

(1) حميد حميداني: سحر الموضوع، ص41.

- العمل على الكشف عن البنى الأساسية المساهمة في انسجام العمل داخليا والوصول إلى كيفية الترابط بين أجزائها حتى يصير العمل متكاملا وله مكانة عالية لدى القراء، وهذا ما حاول ريشار تطبيقه على مختلف الأعمال التي قام باختيارها، والبرهنة على مدى تميزها إلا أنه في الوقت نفسه يرى أن قراءته للأعمال مجرد محاولة لا غير. (1)

- كما أن "ريشار" في دراسته للأعمال الشعرية والنثرية عمل على تفصيلها لأجل فهمها وتأويلها ويرهن على مدى إبداع الكاتب فدراسته عموما في منهجه الموضوعاتي تعتمد على الوعي بالظواهر وتقتضي إتباع الأساليب التالية:

«1- قراءة أعمال الكاتب والتنقيب عن بنياتها الداخلية.

2- التعليم على انتظام الموضوعاتية في مجموع متجانس ومتضاد.

3- تكوين صورة عن لا وعي الكتابة عند الكاتب.

4- معاينة معادلة الصور لحياة الكاتب المبكرة» (2).

فهنا يقوم "ريشار" على جمع خطوات يجب إتباعها النقاد في دراساتهم الموضوعية والتي لا تخلو من التحليل والإستنباط للكشف عن ما هو خفي والذي يساهم في تشكل الإبداع، وكيف وظف الكاتب

(1) ينظر: حميد حميداني: سحر الموضوع، ص41.

(2) سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، ص36.

الخيال وخاصة بطريقة غير واعية وربطها بحياة الكتابة لدى الكاتب والمقارنة بينها للوصول إلى دراسة موضوعاتية.

ومن خلال هذه الدراسة لـ "ريشار" نجده يجمع بين الذاتية والموضوعاتية، وهذا ما أعيب عليه فقد بين ريشار «نقاط ضعف أخرى تتعلق به مثل (الذاتية) في اختيار (الموضوعات)، والطابع المريب وأحيانا المختزل (...) ولعله يومئ إلى إغراقه في التهويمات الشاعرية الذاتية البعيدة وتماهيه العميق في النصوص الإبداعية المدروسة»⁽¹⁾.

والموضوعاتية في الغالب تكون مجردة من الأحاسيس إلا أن ريشار أغرق في الذاتية في العمل الأدبي وجعل الإحساس هو النواة الأساسية للنقد الموضوعاتي، حيث لا يخلو أي عمل أدبي من الذات والإحساس والصور الشاعرية، إضافة إلى كثرة تأويلاته داخل النصوص والإطناب في الوصف والتفصيل في الصور المختلفة.

4- "جون بول فيبر":*

من أهم رواد المنهج الموضوعاتي الذي أثر فيه من خلال كتاباته، فقد أسهم في إثرائه بفضل الإرتباط الوثيق به فهو استعان بالتيار السيكلوجي أو النفسي في تدعيمه لهذا المنهج وخلف الكثير من الأعمال الأدبية منها:

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص63.

* ناقد وأديب فرنسي عمل على النقد الموضوعاتي.

- تكوين العمل الشعري.

- سيكولوجية الفن.

- ميادين موضوعاتية.

فبالإطلاع على أعماله نجد مدى اهتمام "فير" بالتيار السيكلوجي فهو يجمع بين الإتجاه الموضوعاتي والسيكلوجي من خلال ممارساته. «وأنا ألفينا في كتابات لاحقة يزواج بين المنهجين فيسمى تحليله "تحليلا موضوعاتيا نفسيا Analyse thématique est psychanalyse»⁽¹⁾.

فالناقد "بول فير" جد متأثر بالرافد السيكلوجي وقام بتدعيم تحليلاته الموضوعاتية انطلاقا من المنهج النفسي.

و«تقوم الممارسة الموضوعاتية لدى "فير" على إستراتيجية واضحة تستبطن عوالم النصوص الفنية في سبيلها إلى ما يسميه "عبقرية الفنان (Le génie de l'artis) تلك العبقرية التي تكتنفها -حتما- أسرار خفية عميقة، يجعلها الناقد مبتغى منهجه التحليلي»⁽²⁾.

فالنقد الموضوعاتي أساسا عند "فير" يقوم على تحليل النصوص واكتشاف فنياتها وجمالياتها انطلاقا من عبقرية الفنان ومدى تحكمه في عمله وكيفية تجسيده له، وأيضا يدرس تلك المفردات والألفاظ التي

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص65.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص65.

تحمل دلالات خفية وعميقة غير ظاهرة ومستترة، ويجعلها "فيبر" الإنطلاقة الأساسية التي ينبنى عليها تحليله، باعتبارها مشبعة بالغموض والأسرار.

كما أنه لا ينفي الدور الذي يلعبه الموضوع الأساسي في العمل الأدبي حيث «تتصل عبقرية الكاتب اتصالاً وثيقاً بالموضوع المكتوب (...) إلى حد جعله يقر بالمقام الخطير الذي يتبوؤه الموضوع من صاحبه فيقول: احذروا الموضوع»⁽¹⁾.

فالموضوع عادة ما يكون مشبع بالخفايا والشفرات المبهمة فيكون متاهة يضيع فيها القارئ المبتدئ، ففهم الموضوع الأساسي والشامل للعمل الأدبي يسهل على الدارس تحليل المفردات والألفاظ الدالة، ففي الموضوع المطروق تتجسد عبقرية الكاتب ويثبت حضوره الفعلي في الكتابة.

«ويتحدد الموضوع عند ج.ب. فيبر تحديداً واضحاً بأنه الأثر الذي تتركه ذكرى من ذكريات الطفولة في ذاكرة الكاتب (...)، وأنه التركيز على حدث طفولي لإبراز كيفية انعكاس ذلك الحدث على النصوص»⁽²⁾.

ف"فيبر" يربط الموضوع المتناول لدى أديب ما في عمله أنه نتاج حدث طفولي مر عليه الزمن الماضي وبقي عالماً في ذهنه، فهو موضوع مهم بالنسبة له (أي للكاتب) خلف فيه أثراً نفسياً ولذلك ف"فيبر" في هذا التحديد للموضوع يرى أن نفسية الكاتب هي من تأثر في الموضوع الذي يطرحه. فالتجربة الطفولية

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 66.

⁽²⁾ المرجع نفسه: ص 66.

تقوم بالإنعكاس على أعماله الحاضرة ليتشكل الإبداع. ومن هذا المنطلق يقوم "فيبر" بدراسته الموضوعاتية وتحليله للنصوص بالتركيز في بادئ الأمر على نفسية الكاتب من خلال الموضوع الذي يتطرق ويغوص فيه.

و"فيبر" حاول أن يدرس الموضوع على أنه واحد وشامل وغير متفرع فقد بدى «متحمسا لفكرة الموضوع الواحد (L'unicite du Thème) أو ما يسميه بعبارة أخرى، الأحادية الموضوعية (Monothematisme) مقابل التعددية الموضوعاتية (Polythematisme)»⁽¹⁾.

فهو يرى أن الموضوع يكون واحدا جامعا للعمل الأدبي، وينفي كثرة المواضيع في العمل الأدبي لأنه نسيج من البنيات التي يحددها الموضوع الواحد.

4- جان ستار وينسكي*:

اهتم ستار وينسكي بالطب حيث جمع بينه وبين الأدب كما اهتم بالتيار الفينومينولوجي واللساني، ويعتبر من الذين اهتموا بالنقد الموضوعاتي، إذ حقق على يده تطورا ناضجا متقدما نظرا لما يوليه هذا الباحث من عناية كبيرة في هذا المجال، إذ جاء بالكثير من الأعمال منها:

- العين الحية.

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 67.

* ناقد سويسري ولد عام 1920 بني بعد "مارسيل ريمون" مساهمة "جنيف" في النقد الفرنسي جسد بشكل جيد إسهام الفردية في النقد الأدبي من خلال كتاباته التي جمعها سنة 1962.

- اختراع الحرية.

- الشفافية والحائل.

وقد اهتم ستار وينسكي بدراسة مختلف الأعمال للأدباء ومنهم "جون جاك روسو" «فقد درس قصته المطولة هلويز الجديدة 1961 وسيرته الذاتية الاعترافات (1770-1765)»⁽¹⁾. فعمل على دراسة تحليلاتها وتبيان أهم البنيات التي اعتمدها "روسو" في أعماله وقد وضع الناقد بعض الخطوات التي يجب أن يتبعها الدارس في النقد الموضوعاتي وهي:

«دراسة البنية الرمزية والدلالية، وذلك مع الحرص على أن يكون التحليل محايداً للنص، على الأقل في

هذا الجانب بالذات.

- تأويل العمل الأدبي أي إظهار موقف كاتبه تجاه العالم الذي يواجهه.

- الاهتمام بما هو خارج النص عند اللزوم وتوظيف ذلك في فهم موقف الكاتب»⁽²⁾.

فهذه الخطوات كانت بمثابة الطريق الممهدة لأجل التوغل في النقد الموضوعاتي بحيث يجب الكشف

عن النص الذي أمامنا، بإعتباره كتلة من الرموز التي يجب حلها والاطلاع على مدلولاتها وخاصة العبارات

الدالة والتركيز عليها لأجل تبيانها.

⁽¹⁾ حميد حميداني: سحر الموضوع، ص44.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص45.

إضافة إلى وضع وتبيان ما يريد الكاتب إيصاله في العمل الذي أجزه وفقا لمتطلبات الكاتب نفسه ورأيته الخاصة اتجاه العالم الذي يعيش فيه، وكذلك اللجوء إلى المؤثرات الخارجية والتي ساهمت في تبلور وعي الكاتب لأجل فهم النص عند اللزوم.

«وتعتمد دراسة ستار وينسكي لهولوز الجديدة على تيمة أساسية يفسر بها مجموع العمل وهي صفة الشفافية (Trasparence)، ويتلمس الناقد هذه التيمة من خلال جميع المواقف والمشاعر التي يعبر عنها في الرواية سواء في مواجهة الطبيعة أم عند سماع الموسيقى أم في التعبير عن الإحساس»⁽¹⁾

فستاروينسكي في تحليله لقصة "هولوز الجديدة" ل"روسو" استخدم الشفافية في تفسيره للمواضيع المختلفة التي تناولتها القصة إضافة إلى تحليل مختلف المواقف والأحاسيس الموجودة فيها، ويقوم بدراسة تأثيراتها لتتجلى الشفافية، التي تختلف حسب اختلاف الوضع والمكان المنشود في القصة نفسه، كما استعان بالبنوية في تحليلاته الموضوعية وجمع بينهما ف «في دراسة ستار وينسكي لوليمة تورينو وهي مقطع من "هولوز الجديدة"، تتبين بعض الخصائص البنائية في التحليل الموضوعاتي إلى الحد الذي تذكرنا التقسيمات الموضوعاتية التي قام بها»⁽²⁾.

⁽¹⁾ حميد حميداني: سحر الموضوع، ص45.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص46.

فمن خلال هذا القول نجد بأن دراسة "ستار وينسكي" المفصلة لـ (هولويز الجديدة) قام فيها بتتبع بنياتها بطريقة تجمع بين البنيوية والتحليل الموضوعاتي، فهو متأثر بالبنيوية ويرجع لها الفضل في تحليله لـ "هولويز الجديدة" والموضوعات المختلفة التي عالجها.

وفي كتاب "العلاقات النقدية" لستار وينسكي «يحرص الناقد على أهمية الانطلاق من الوعي الذاتي في إدراك العوالم الأدبية، بشكل يجعله يتماشى مع جماليات التلقي في بعدها الفينومينولوجي»⁽¹⁾.

فالكاتب في عمله الأدبي ينطلق في دراسته النقدية من النشاط الإبداعي الذاتي والذي هو عبارة عن ردود أفعال من مجموع المؤثرات المحيطة به، وصولاً إلى جوانب النص الموضوعاتية وأن غياب الذات الناقدة في الأعمال الأدبية تبقى تفتقر إلى الوعي بالعمل. كما أنه يراعي الفلسفة الظاهرية التي تخدمه في تحليلاته النصية.

6- جيلبار ديران* (Gilbar Durand):

لقد اهتم جيلبار ديران بالإتجاه الأنثربولوجي واعتمده في دراسته المستوحاة من النقد الموضوعاتي وتميز بعدة أعمال أبرزها:

- البنى الأنثربولوجية للمتحيل.

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 55.

* ناقد فرنسي ولد سنة 1921 وتوفي عام 2012 وهو أحد علماء الأنثربولوجيا والميثولوجيا اللذين اتخذوا من المتخيل موضوعاً دراسياً أثيراً صاحب نظرية في المتخيل.

- الصور الأسطورية ووجوه الأثر.

«وجيرار جنجمير يدرجه ضمن رواد المنهج الموضوعاتي، ملاحظا أن المنهج الديراني Dorandianne يجمع الموضوعات الأسطورية وتراكباتها ويقابل الدروس أو حصص الأسطورة بأساطير أخرى محددة في التاريخ»⁽¹⁾.

وعليه فإن "ديران" من خلال منهجه يقوم بجمع أكثر الموضوعات الخاصة بالأسطورة الواحدة ويقارنها مع أساطير ضاربة في عمق التاريخ، ليرى ميزاتهما والإختلافات بينها ولذلك اعتبر "ديران" من أعلام الموضوعاتية لأهتمامه الكبير في حصره لأهم الموضوعات الأسطورية.

«أما التحليل الأسطوري الذي يصطنعه فهو دراسة للحظة الثقافية ومجموع اجتماعي، بحثا عن المعنى السيكولوجي والسوسيولوجي للأساطير»⁽²⁾.

من خلال القول نجد أن "ديران" في تحليله للأسطورة يعود إلى المؤثرات التاريخية فيها والزمان والمكان التي وجدت فيه الأسطورة، ويقوم بتحليلها انطلاقا من كونها تعبر عن ثقافة أمة أو مجتمع معين فيحاول الكشف بذلك عن الحالة النفسية التي أثرت على الأسطورة من خلال دراسة المجتمع الذي وجدت فيه.

ومنه فإن "ديران" كناقذ وأديب عمل على الجمع بين عدة مناهج وتيارات والإستعانة بها في تحليلاته انطلاقا من الموضوعاتية والأنثروبولوجيا والسيكولوجيا.

⁽¹⁾ يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص71.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص71-72.

7- جوزيف هازميلر*:

ناقد وأديب اهتم بالنقد الموضوعاتي، كما تأثر ببعض المناهج والتيارات الأدبية «فقد نشر مما يتصل بتوجهه الموضوعاتي الأول مقالات شتى، خلال ستينات القرن الماضي في دوريات مختلفة»⁽¹⁾.

فكان خادما للمنهج الموضوعاتي بأفكاره وآرائه المتميزة مما جعله رائدا من رواد الموضوعاتية بفضل جهوده الفعالة. «ويشير رمان سلدن إلى أن ميلر من النقاد المتأثرين تأثرا عميقا في الستينات بالنقد الفينومينولوجي لمدرسة جنيف»⁽²⁾.

ف "جوزيف هازميلو" عمل على التيار الظواهري والتأسيس له والجمع بينه وبين النقد الموضوعاتي.

8- جان بورغو:

وهو باحث وناقد اهتم بالدراسات الموضوعاتية «وأثبت في دراساته الموضوعاتية عن أبولينير (Apollindire) أن الموضوعات والصور التي يصفها هذا الشاعر، إنما توجد منذ بواكيره وعلى الناقد في

* ناقد أمريكي مواليد فرجينيا ولد عام 1928 أحرز الدكتوراه من جامعة هارفرد -درس الأدب الإنجليزي في جامعة جونز.

(1) يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص72.

(2) المرجع نفسه، ص73.

رأي "بورغو" أن يلتقط الموضوعات وتلك الصور من يبايعها (...) ومن ثم لا بد من متابعة تطور هذه الموضوعات والصور»⁽¹⁾.

ف"جان بورغو" اهتم بالصورة المكونة للعمل الأدبي وقام بدراستها في أعمال "أبولونير" فهي تعكس مشاعر وأحاسيس الشاعر، ومن هنا تظهر أهمية الصورة وصلتها الوثيقة بالموضوع، إذ يجب على الناقد تتبع هذه الموضوعات والصور للوصول إلى الخصوصية في الإبداع الفني، وكذلك الرجوع إلى أصل هذه الصور وربط العلاقة بينها وبين الموضوع على أساس أنهما مكملان لبعضهما البعض.

⁽¹⁾ عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي - نظرية وتطبيق - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د ب، ط 1، 1990م/1411هـ،

ثانيا: الأدوات الإجرائية للمنهج الموضوعاتي

يرتكز النقد الموضوعاتي على عدة أدوات اعتمدها نقاد وباحثين في دراسة العمل الأدبي للوصول إلى فهم النصوص المختلفة والعوامل الخفية فيه، بالإطلاق من أساسيات لا استغناء عنها لتكون لنا هذه الأدوات، ونذكرها كالتالي:

1- الحلولية:

تعد الحلولية مفهوم مرتبط بالإحالة، وتعني أنه في تعاملنا مع النص الأدبي أن نرجع للمؤثرات الخارجية، لفهم هذا النص المرتبط بالكاتب، حيث نحاول أن نعرف ما هي أهم توجهاته الفكرية والنفسية والاجتماعية، التي أثرت فيه، ونحيل إليها في دراستنا للعمل الأدبي «فمثلا يحاول النقد النفسي قراءة النص الأدبي عن طريق البحث في حياة الفنان لاكتشاف عقده الدفينة في اللاشعور، أما النقد الاجتماعي، فهو يحاول قراءة النص في إطار المجتمع الذي أنتج فيه»⁽¹⁾.

فمن خلال هذا القول نصل إلى أن المنهج النفسي والاجتماعي يعملان على الإحالة إلى ما هو خارج النص المدروس والتأثيرات المساعدة في تكوين الإبداع، والنقد الموضوعاتي كان على خلاف المناهج السابقة، واعتبر موازيا للنقد البنوي من خلال الاهتمام ببنية النص والإقرار بموت المؤلف فهو لا يهتم بالإحالة خارج النص، بل يركز على العمل المدروس نفسه «ويقول ريشار: إن النقد الموضوعاتي يضع هذه

(1) محمد السعيد عبدلي: المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ص 93.

الظروف بين قوسين ولكنه لا ينفىها، فأنا على اقتناع بتأثير هذه الظروف في إنتاج النص، إذ أنه من البديهي أن يكون النص نتاجا تاريخيا إيديولوجيا»⁽¹⁾.

وعليه فإن النقد الموضوعاتي حسب ريشار لا يمكنه أن يستبعد كليا الظروف النفسية والاجتماعية التي تحيط بالكاتب، فمهما يكن فالنص هو مجموع العادات والسلوكيات التي تتأصل في المبدع على حسب الزمان والتاريخ الذي يكون فيه فهو يؤثر ويتأثر، والموضوعاتية تجمع بين استقلاليتها في دراسة النص كأنه بنية واحدة لا تنفي مجموع المؤثرات الخارجية. «وتلتقي آراء النقاد الموضوعاتيين مع رأي ج ب ريشار حول الاعتراف بوجود علاقة بين النص والظروف الخارجية التي تم إنتاجه في إطارها مع التنبيه أيضا أن الإقرار بهذه الحقيقة لا ينبغي أن يتحول إلى مبرر يدفع الدارس إلى الإنشغال بها بدلا من الإنشغال بالنص»⁽²⁾.

فهنا إقرار آخر من النقاد الموضوعاتيين أن المنهج الموضوعاتي له ارتباط بدراسة المؤثرات المحيطة بالنص وكاتبه، ولكن هذا لا ينفى إهمال النص ودراسته لذاته دون الإحالة، فالإكثار من التركيز على الظروف الخارجية يؤدي إلى غياب كينونة النص والكشف عن الإبداع الحقيقي فيه.

⁽¹⁾ محمد السعيد عبدلي: المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ص 94.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 94.

«إن تجنب إغراء الإحالة على العالم الخارجي يقسمه المجتمع والمؤلف يعتبر أول خطوة ضرورية يخطوها الناقد (...) إذ يمكنه ذلك من الحلول فيه، ليقوم بتفكيك أجزائه، وتفحص دقائقه حتى يحدد موضوعاتيته»⁽¹⁾.

فمنه يتجلى التحديد الأولي للمنهج الموضوعاتي، بتجنب الإحالة لما هو خارج النص لأجل الوصول إلى الفهم الحقيقي للعمل الأدبي، فبإهمال الإحالة نصل إلى الأجزاء الصغيرة التي تكون النص إذ نقوم بتحليلها للوصول إلى الدقة في الدراسة، وفق معايير موضوعاتية مستقلة بذاتها.

«ويرى ريشار أن الشرط الذي يجب أن يتوفر لتحقيق هذه الحلولية التامة والتي وحدها تمكن الدارس من إجراء عملية "التمزيق"، وإعادة البناء هو القدرة على التعاطف مع النص والإعجاب به»⁽²⁾. فريشار جعل التعامل مع النص بمحبة وتعاطف إحدى أهم الثوابت التي يجب مراعاتها لأجل الوصول إلى الحلولية في إطار المنهج الموضوعاتي، وبذلك الإبتعاد عن ما هو محيط بالنص والإهتمام بما هو داخلي فيما يتمثل ببنية النص وكيفية تكوينها بكل اهتمام ورغبة وجدية في دراسة هذا الأخير.

2- حرية المدخل:

ونعني به أنه عند دراسة أي نص دراسة موضوعاتية يتم تحديد المدخل الأساسي الذي يبدأ منه الناقد في تحليله، والمدخل يختلف من ناقد لآخر لهذا فإن ريشار يقول: «وفي الخلاصة فإنه لا وجود في

⁽¹⁾ محمد السعيد عبدلي: المنهج الموضوعاتي أسسه إجراءاته، ص 97.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 97.

القراءة الموضوعاتية لنقطة بدء ونقطة وصول، فالمدخل إلى حقل القراءة الموضوعاتية مدخل حر، مما يضفي عليها شيئاً من السحر»⁽¹⁾. فكل ناقد ينطلق من مدخل يراه مناسباً في تحليله الموضوعاتي وما يخدمه في دراسته، حيث لا يتقيد بأي نقطة فهو حر في اختياراته، فالمدخل تتغير وكل واحد منها له هدف وأساس معين فالنص كبنية عامة له عدة مداخل.

«وبطبيعة الحال سيؤدي الاختلاف في تحديد مدخل الدراسات الموضوعاتية حول النص الواحد إلى إنجاز دراسات مختلفة أيضاً، وهذا إغناء للنص وللنقد الموضوعاتي في الوقت نفسه»⁽²⁾.

فهنا إشارة إلى أن تغير المداخل وتنوعها شيء جيد ويخدم النقد الموضوعاتي بحيث تكثر التأويلات ولا يؤثر بالسلب فيه بل العكس، لهذا فإن حرية المدخل شيء لازم، ومفروغ منه داخل النقد الموضوعاتي، كما يجد الناقد نفسه أمام موضوعات مختلفة فيحاول اختيار التي تخدم دراسته.

3- القراءة المصغرة:

ونعني بالقراءة المصغرة هي تلك البنيات الصغيرة التي تشكل النص الأدبي، بحيث ينطلق منها الناقد في تحليله الموضوعاتي هذه الأجزاء أو البنيات قد تكون «نقطة، فاصلة، حرفاً، كلمة، جملة، فقرة، مشهداً، حدثاً أو غير ذلك مما يدخل في تكوين عالم النص وبنائه»⁽³⁾.

(1) محمد السعيد عبدلي: المنهج الموضوعاتي أسسه إجراءاته، ص 107.

(2) المرجع نفسه، ص 108.

(3) المرجع نفسه، ص 111.

فالقراءة المصغرة مهمة في النقد الموضوعاتي، فهي لبه في التحليل للوصول إلى العوالم الخفية داخل العمل الأدبي بحيث لا يجب أن ننفي دور أي جزء من الأجزاء الصغيرة في النص، والتي قد تكون هي بوابة دخول الناقد للبحث والتحليل في الرواية أو القصيدة وغيرها، وبذلك الإنفتاح على جمالياتها وأسرارها الخفية، ومنه فإن الإنطلاق من الجزء الصغير هو مفتاح الموضوعاتية.

4- التكرار:

فنعني به تلك الكلمات الموجودة داخل النص الأدبي والتي يتم تكرارها كل مرة، بحيث تكون عبارة عن إشارة للوصول إلى الموضوعات المعالجة فيقوم الناقد «بعملية تحليلها لاكتشاف تركيبها اللغوية ودلالاتها الفنية»⁽¹⁾. أي أن التحليل له دور كبير فالمنطلق يكون تلك الوحدات، ويقوم الناقد بتحليلها لأجل الوصول إلى الهدف المراد به بحيث يحصي أكبر كم للمفردات المتداولة داخل النص «فالإحصاء يجب أن يشمل الأغلبية الساحقة للمفردات إن لم يكن كلها وبعد هذه العملية الإحصائية يتحدد لنا الموضوع الرئيسي»⁽²⁾.

فمن خلال التكرار الموجود داخل النص الروائي أو الشعري، يقوم الناقد بإحصائه للوصول إلى الموضوع الرئيسي والموضوعات الفرعية التي تخدم الدراسة الموضوعاتية.

(1) محمد السعيد عبدلي: المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ص 121.

(2) المرجع نفسه، ص 122.

الفصل الثاني

أصابع الإتهام دراسة موضوعاتية

المبحث الأول: أهم الموضوعات التي تناولتها رواية أصابع الإتهام

أولاً: موضوع المرأة

ثانياً: موضوع العنف

ثالثاً: موضوع الإنتحار

رابعاً: موضوع العادات والتقاليد

خامساً: موضوع التفكك الأسري

المبحث الأول: أهم الموضوعات التي تناولتها رواية "أصابع الإتهام" لـ "جميلة زير"

تعد رواية "أصابع الإتهام" لـ "جميلة زير" من بين الأعمال الجزائرية المتداولة في الساحة الأدبية، بحيث تعالج حقبة زمنية مصورة بعض الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية آنذاك، مركزة على عدة مواضيع حساسة تجلت في شرائح مختلفة من المجتمع عانت ويلات ما بعد الاستقلال، كما صورت الرواية معاناة الفئات الضعيفة في المجتمع، ومن أهم الموضوعات المتناولة نذكر:

أولاً: موضوع المرأة

فموضوع المرأة من أهم المواضيع التي تتطرق إليه معظم الروايات سواء الأجنبية أو العربية وذلك لما تحتله من مكانة خاصة في المجتمع، «فهي المليئة بالحب والوفاء والإخلاص والشجاعة والخلوقة والمتفهمة وما كانت ولازلت بمثابة الأيقونة، التي لا يمكن الاستغناء عنها في كتابة الرواية العربية (...) ولكن تختلف وظيفتها من عمل لآخر بحسب ما يرسمه المبدع أو الروائي في جل الروايات المعالجة»⁽¹⁾.

ومن هنا يتبين لنا المكانة التي تحوزها المرأة والتي جعلها محط اهتمام الأدباء يجعلها المحور الرئيسي في أغلب كتاباتهم. لما تتعرض له من مواقف متعددة داخل المجتمع عموماً، فالمرأة هي الأم، والزوجة، والأخت، والحبيبة وقد أوصا بها الله عز وجل وأمر بالاهتمام بها فكرمها بسورة كاملة في القران الكريم وهي "سورة النساء" وقال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾

⁽¹⁾ نوال السعداوي: قضايا المرأة والفكر والسياسة، مؤسسة هنداوي، سي أي سي، (د ط)، (د س)، (د ب)، ص 71.

[سورة النساء، الآية 4]. كما أعلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) من شأنها وأوصى بالإعتناء بها في قوله: «رفقا بالقوارير».

الشخصيات النسائية في الرواية	القيمات المشتركة فيما بينهم
1) الفتاه زينة	الظلم، النبذ، الفقر والعوز، الإستغلال، العنف
2) الخالة	الاضطهاد، اليتيم، عدم وجود رجال بجانبهن
3) العجوز	
4) الكنة الكبرى	
5) أم الكنة الكبرى	
6) الخادمة	

و«يعاني مجتمعا الجزائري كبقية المجتمعات العربية الأخرى عدة مشاكل اجتماعية، تعترض سبيل تقدمه جملة من عوارض التخلف ومظاهر الظلم والعنف ومن جملة المشاكل المطروحة قضية المرأة»⁽¹⁾.

⁽¹⁾ صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية (د، د)، الجزائر، ط2، 2009، ص 9.

وفي هذا الصدد نجد الروائية "جميلة زبير" وظفت المرأة في روايتها انطلاقا مما كانت تعيشه في فترة ما بعد الاستقلال، فتحدثت عنها الرواية وصورتها في مختلف أدوارها ومراحلها العمرية، فكانت الشخصية المحورية عندها الفتاة "زينة" الطفلة التي عانت وقاومت مجتمعا وبيئتها في كل مرحلة عمرية من حياتها.

فقد تعرضت للمهانة والمذلة، وهاجرت من قريتها جراء البؤس والخذلان الذي عايشته من طرف أهل القرية، «يكفيك أن تلفظ اسمها عند مدخل البلدة لتتجه أصابع الاتهام نحوها "زيزي" الاسم المصغر لـ "زينة" إن أي أحد لم يدللها ولكن صغر الإسم لتحقيرها والتصغير من شأنها وحسب»⁽¹⁾.

"زينة" الفتاة الوحيدة عند والديها التي لم يكن أحد يحميها أو يأويها، خاصة بعدما انتحر والدها وهجرتها أمها فبقيت تعاني مرارة البؤس مع خالتها، لتتوالى الأحداث عليها خاصة وهي في ريعان شبابها بدءا من عدم وجود مسكن يأويها ولا قوت يومها، لتبدأ معاناتها في كوخ صغير وسط المقبرة. «بعد لحظات وصلت إلى الكوخ الذي كان مصنوعا من أعواد القصب، وقطع ألواح مختلفة الأشكال شدت إلى بعضها ليقف الكوخ وحده في العراء بين القبور المتناثرة»⁽²⁾.

لتكبر "زينة" يوما بعد يوم وتحصل على عمل كمعلمة في مدرسة بعيدة عن مسكنها لتكون هذه الوظيفة نقطة تحول في مسارها، فتتنقل هي وخالتها إلى البلدة لتبدأ "أصابع الاتهام" تشار إليها ومن هنا تبدأ الشائعات تلاحقها من طرف أهل البلدة في كونها لقيطة وتسكن وحيدة في شقة «كانت نساء الحي

(1) جميلة زبير: أصابع الإتهام، دار نوبليس، بيروت، ط1، 2006، ص7.

(2) المصدر نفسه، ص18.

يتهامسن حولها كلما رأينها تذب في الشارع: من تكون هذه اللاجئة أيضا؟ يقال أنها معلمة»⁽¹⁾. وهكذا عاشت "زينة" تعاني مرارة الألم والوحدة والظلم فيها من طرف الجميع فالكل ينبذها ويحاول عزلها من المجتمع. ولكنها حاولت التأقلم مع واقعها ومواجهته.

«وبهذا فإن المرأة تبقى عندنا مخلوقا قاصرا رغم الثقافة والتعلم والمسؤولية لا لشيء إلا لكونها امرأة فصفه الأنوثة تشكل قييدا للمرأة»⁽²⁾.

فالمجتمع لا يرحمها خاصة وإن كانت وحيدة لا يوجد رجل معها سواء أب أو أخ أو زوج.

أما الشخصية الأخرى في الرواية هي خالة "زينة"، فبالرغم من كل الظروف وقساوتها ظلت ثابتة ومساندة لـ "زينة" مع أن تعاستها كانت متصلة بتعاسة "زينة"، إلا أنها لم تتركها وحاربت هي الأخرى فكانت مثال المرأة المكافحة لنيل قوت يومهم، فعملت كمنظفة للبيوت ليفتك بها المرض رويدا رويدا وهي تعاني في صمت «قالت بتضرع، لا، لا أقدر، أنا أتمزق من الداخل، أقطع»⁽³⁾.

فلم تجد حتى من يأخذها إلى المشفى، وهي في عز انكسارها ومرضها فالحياة كانت ضدها والكاتبة صورت مدى معاناة المرأة الوحيدة، في مجتمع ذكوري لا يرحم، وهكذا أكملت الخالة معاناتها إلى أن وافتها المنية، وحتى بعد موتها لم يكن هناك من يكرم جسدها الميت ويقوم بدفنه سوى ابنة أختها الوحيدة التي لم

(1) جميلة زبير: أصابع الإتهام، ص 39.

(2) صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، ص 16.

(3) المصدر السابق، ص 67.

تستطع أن تقوم بمراسيم الدفن لوحدها لأنها سوى امرأة ضعيفة في مجتمع طاغي، «لن أسلمها، لأني لن أجد من يساعدني على موارثها في التراب»⁽¹⁾ حيث قامت السلطات المعنية بمراسيم دفنها، وهنا تجلّى مدى بؤس المرأة سواء كانت على قيد الحياة أو ميتة حيث لم يعد لها قيمة.

هذه المرأة التي عانت ولا زالت معاناتها متواصلة لعدة أسباب اجتماعية جعلتها سجيناً داخل واقعها المرير، فغالبا ما تصور الأعمال الأدبية معاناتها لأجل الكشف عن مدى اضطهادها، وبذلك محاولة تحرير المرأة من هذا الاضطهاد وإيقاظها من غفلتها لتدافع عن حقوقها والعيش بكرامة.

كما صورت الرواية معاناة امرأة أخرى وهي شخصية "العجوز" التي غدرت بها الأيام والسنين لتبقى وحيدة وأسيرة كوخ وسط مقبرة بين الأموات، بعدما قام الناس بنبذها باعتبارها مجنونة تأتيها نوبات الغضب بين الحين والآخر، ويعود هذا الخذلان إلى الظلم الذي تعرضت له من طرف زوجها «لقد كانت زوجة لأحد التجار ولها معه أطفال وفجأة تخلى عنها لتجد نفسها وحيدة في العراء لا تملك شيئا»⁽²⁾. فهذه العجوز لم تقف معاناتها عند هذا الحد فقط، بل حتى أخاها تخلى عنها أيضا وتركها وحيدة في مقبرة تجاهد في كسب لقمة العيش وتصارع وحدها قساوة الحياة، وقد أخذت من قلبها أنيسا لها بعدما أخذ

(1) جميلة زبير: أصابع الإتهام، ص70.

(2) المصدر نفسه، ص22.

منها زوجها أطفالها «لقد استبقاهم والدهم معه بعد أن نقلها إلى مصحح للأمراض العصبية، وغير مقر إقامته»⁽¹⁾.

فبقيت وحيدة بين الأموات وكانت نسبة القهر والبؤس الذي عايشته جد كبير، هذه هي معاناة المرأة الوحيدة التي ليس لها سند يأويها أو رجل يحميها من غدر المجتمع، لتعيش منبوذة تتحايل على الأيام وتصارع قدرها المشنوم، فكان ذنبها الوحيد أنها خلقت امرأة في مجتمع ذكوري لا يرحم ولا يرى من المرأة سوى جسد» فالنظرة السائدة عنها أنها جسد يمتلكه الرجل، جسد يغطي حسب بعض القيم الدينية السائدة في بلادنا العربية، أو جسد يعرى ليلي احتياجات الاستهلاك وتغير موضحة الأزياء»⁽²⁾.

فهنا المرأة بمثابة هيكل خارجي يتمتع به الرجل لإشباع رغباته الذاتية، فهي في غالب الأحيان تكون خاضعة لمتطلباته وبعد استغلالها تتعرض للنفي أو الطرد، ورواية "أصابع الإتهام" جسدت المرأة المقهورة والمنبوذة، فالعجوز التي تعيش في المقبرة لو كان لها سلطه أو قوة ما لما عاشت وحيدة منبوذة كغرض قديم انتهت صلاحيته، فجميع حقوقها مهضومة حتى بيت بسيط يحمي كرامتها لم تستطع الحصول عليه بسبب تجبر زوجها وقساوة أخيها ليتركها تتخبط في همومها.

فالمرأة تعبت جسديا ونفسيا بسبب القهر والذل المسلط عليها والرواية "أصابع الإتهام" تحاول أن تنهض بالمرأة وتفيقها من غفلتها للدفاع عن نفسها، ومجابهة الظلم الممارس عليها لأجل تحريرها

⁽¹⁾ جميلة زبير: أصابع الإتهام، ص22.

⁽²⁾ نوال السعداوي: قضايا المرأة والفكر والسياسة، ص72.

من قيود المجتمع الذي لا يعترف بها وهذا ما تجسد في شخصية "العجوز" مثال المرأة المنبوذة الممارس عليها الاضطهاد، فالروائية حاولت تقديم صورته للنسوة الوحيدات في العالم ومدى معاناتهن في مجتمع يستغل ضعفها ولا يرحم أنوثتها، لتعكس كل الأحداث التي عايشتها المرأة على شخصيتها ونفسياتها فتصبح عدوانية مع أقرب الناس إليها.

كما نجد في الرواية شخصية "الكنة الكبرى" التي تعرضت هي كذلك للظلم والقهر من طرف امرأة أخرى، فهذه الكنة التي عانت الويل في حياتها قبل زواجها ليزيد همها، وتتوالى مصائبها من طرف والدة زوجها التي جعلتها خادمة في المنزل تعمل ليل نهار، وكذلك زوجها الذي كان شريكاً مع والدته في قهر زوجته، ليقوما بعد ذلك بنفيها وطردها من المنزل إلى غرفة صغيرة في الحديقة وقاما بمنع الأكل وكل متطلبات الحياة عنها وعن أبنائها.

فهنا الزواج قد يكون ناجحاً أو فاشلاً بالنسبة للمرأة، أما في الرواية فنرى معاناة المرأة مع شريك حياتها رغم أن الزواج يوفر لها الاستقرار والسكينة في حياتها، إلا أن الكنة الكبرى تتفاجأ بواقع مغاير أسوأ مما كانت فيه، لتصور الرواية ذلك الظلم والقهر الذي تتعرض له المرأة المتزوجة من طرف الرجل وعدم إعطائها حقها، ليتم استغلالها من طرف كل العائلة فتقول: «حتى ابنتها المتزوجة عندما تأتي ضيفه أنا التي أرفع أطفالي وأخدمها من الصباح إلى المساء»⁽¹⁾ وكل هذا يبين معاناة الكنة الكبرى وإرهاقها بالأعمال المنزلية المتراكمة، فهي مثال المرأة المضطهدة التي لم تجد أي سبيل للنجاة من ظلم زوجها

(1) جميلة زهير: أصابع الإتهام، ص 93.

ووالدته، لتبقى حبيسة غرفة هي وخمسة أولاد لتعيش الحرمان وكل أنواع البؤس. وهنا إشارة إلى مدى معاناة المرأة المتزوجة والمستغلة من طرف زوجها وأهله، فالسيطرة تكون في كل شيء حيث لم تجد هذه المرأة أي سبيل للنجاة منهم، «تعربد الأفكار في رأسي ليلا، وأواجه نفسي وأقول أفعل وأفعل، ولكن الواقع يصدمني حيث أجدني مثقلة بخمسة أطفال»⁽¹⁾، فكان الصبر هو مفتاح فرجها بالرغم من قدرها المشعوم.

كما نجد في الرواية تصويرا للمرأة العاملة، فقد وظفت لنا مجموعة من النساء العاملات والمضطهدات اللواتي لم يجدن أي معيل في حياتهن، لتجبرهن الظروف على خوض غمار العمل، بالرغم من إيجابياته وسلبياته فالحرمان جعلهم يحنون ويرضون بأي عمل كان، رغبة منهن في الإندماج مع المجتمع بعد الرفض الذي تعرضن له، لتغتال بعد ذلك أنوثتهن «نلني أنموذج الأنثى يحمل الكثير من مواصفات الواقع الاجتماعي المرير الذي تكابده المرأة الجزائرية على جميع الأصعدة والمستويات وفي كل الأماكن والأزمان»⁽²⁾.

ففي الرواية نجد الصورة الدونية للمرأة وانه غير مرحب بها، لتبقى مستضعفة ومنبوذة من طرف الرجل مهما حاولت النهوض بنفسها وكافحت لأجل العيش الكريم، فنجد في رواية "أصابع الاتهام" حالة "زينة" التي عاشت أوضاع مزرية هاجمها فيها المجتمع الذي لا يرحم من لا سند له، فهي مثال المرأة العانس التي فاتها قطار الزواج لتجد نفسها وحيدة تعاني الفقر والبؤس دون زوج أو أب يعطف عليها، أو أخ ينفق

⁽¹⁾ جميلة زبير: أصابع الإتهام، ص 98.

⁽²⁾ إنجيل بطرس سمعان: دراسات في الرواية العربية الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1987 ص 80، 81.

عليها، لتتوسط الأكواخ وتعيش هناك مع عجوز لتخبر "زينة" بأن العجوز وجدت لها عمل قائلة «هل أخبرتك؟ لقد عثرت لي العجوز على عمل كنت أوصيتها بالبحث عنه هل تنظفين البيوت»⁽¹⁾.

فالخالة فضلت العمل في البيوت كخادمة على أن تبقى تتلقى الصدقات أو أن تمد يدها، فالحاجة دفعتها بالقبول بأي عمل شريف بالرغم انه متعب فقدرها المشئوم هو من دفع بها إلى هذه الحالة حيث لم تقبل بالذل وواجهت الحياة بكل قوة.

«المرأة مثل البلد إذا لم تطعم نفسها بنفسها أصبحت جائعة وعالة على غيرها بلا إرادة ولا كرامة»، فالمرأة الوحيدة تجبرها الظروف على خدمة نفسها بنفسها والنهوض للعمل لكسب قوت يومها⁽²⁾.

وفي هذا الصدد نجد شخصية "الخادمة" القاصر، فبسبب الظروف الصعبة في منزل والديها قامت جدتها بتركها عند أحد الأثرياء لتقوم بأعمال البيت، حيث توفيت والدتها وزوجه أبيها ترفضها «وبالفعل حضرت الصبية بعد أيام، كانت في حوالي العاشرة من عمرها لا تجيد أي عمل من أعمال البيت، ولذلك تعبت معها كثيرا حتى صارت تعتمد عليها وتتركها وحدها في البيت»⁽³⁾.

(1) جميلة زهير: أصابع الاتهام، ص 27.

(2) نوال السعداوي: قضايا المرأة والفكر والسياسة، ص 236.

(3) المصدر السابق، ص 100.

فهذه الفتاة صاحبة العشر سنوات تعرضت للقهر وهي في سن الزهور، بينما أقرانها يستمتعون باللعب والمرح، فحملت مسؤولية أكبر من عمرها لتجد نفسها تعمل كخادمة في منزل أحد الأثرياء، وتتركها صاحبة المنزل تقوم بجميع الأعمال المنزلية لوحدها دون رحمة أو شفقة، فهذه هي معاناتها التي لم تنتهي فهم اليتيم وفقدان حنان الوالدين، زادها العمل في سن مبكرة عند الناس شقاوة بدون مقابل سوى الأكل والشرب والإيواء كأن حياتها توقفت في هذا الحد.

أما عن شخصية الفتاة "زينة" فهي كذلك عانت في طفولتها بالعمل في سن مبكرة، فتعرضت للإهانة والمذلة وانتهاك حق براءتها من طرف الناس الذين ليس لهم ضمير لكونها وحيدة في المجتمع، فبعد التحاقها بالمدرسة لم ترحم من طرف معلمتها فقد استغلتها في الكتاب، «غير أنها في الواقع لم تكن في الكتاب أكثر من مجرد خادم لأهل المعلمة فهي تجلب حاجياتهم من السوق وتعينهم في أشغال البيت وتحيي الكتاب لإستقبال الأطفال، ومع هذا تجاوزت "زينة" هذه العقبات واجتازت مراحلها التعليمية بتفوق بفضل ذاكرتها القوية في الحفظ، لتصبح معلمة في تدريس الأطفال فبعدها فتح القدر لها أبوابه بالعمل في مهنة شريفة اصطدمت بالواقع المرير، لتبدأ معاناتها في الطريق الشاق إلى المدرسة « كان التعب يقسم ظهرها وهي تخترق عرض البلدة لتصل إلى مدرستها أربع مرات في اليوم ولكن ذلك من لم يثني من عزيمتها القوية»⁽¹⁾.

(1) جميلة زبير: أصابع الاتهام، ص 37.

كانت "زينة" تتصدى لأزماتها بالصبر والمواصلة في تحقيق أهدافها، فكان أملها في الحياة أكبر من كل شيء لتصبح وظيفتها سبيلها الوحيد في خروجها من مشاكلها المادية والمعنوية، فرغم معاناتها في التنقل إلا أنها بقيت صامدة وفرحة بمنصبها الجديد، مواصلة أعمالها بكل جد فهو ملاذها في الحياة لتعثر بعدها على منزل للإيجار وسط البلدة، يأويها هي وخالتها بحيث كان قريبا من المدرسة لكن أصابع الاتهام لم تتعد عنها وبقيت تراوضها حتى في مجال العمل.

فتبين من الرواية ما تتعرض له المرأة العاملة من ظلم ومعاناة في المجتمع ورفضه لها، لتبدأ الإشاعات حولها في مكان العمل بأنها في علاقة غرامية مع المدير وكثرت الأقاويل عنها، «إننا لم نلاحظ عليها شيئا من آثار الحمل والمدير معروف بتعاطفه مع المظلومين المتعبين من المدرسين»⁽¹⁾.

فزينة رفضتها القرية والمدينة كذلك، حتى زملائها في العمل أصبحوا يتحاشونها كأنها مجرمة «تتمس الواحدة منهن على تحياتها وتهرب بعينها حتى لا تستوقفها، فكانت تقرأ في عيونهن الشفقة والإعتذار»⁽²⁾. وما زاد الأمور حدة اتهامها أنها قد أنجبت ولد في الخفاء وأشيع في كل المدرسة كل هذه الاتهامات ضدها، فانقطع بعض التلاميذ عن الدراسة، وصار الكل يمتقتها، هذه هي معاناة زينة في العمل «لقد انقطعت بعض الفتيات عن الدراسة بعد الحادثة مباشرة خاصة تلميذات السنة السادسة»⁽³⁾.

(1) جميلة زهير: أصابع الإتهام ص51.

(2) المصدر نفسه، ص50.

(3) المصدر نفسه، ص52.

كل هذه الأمور وزينة تواجه لوحدها مرارة البند وعيون الشفقة والإستهزاء بها، فبعدها كان عملها هو مكان سكنتها أصبح مكان تعاستها وبؤسها، فالرواية تصور لنا حالة المرأة العاملة ومعاناتها في الأقاليم التي تدور حولها في حين تبقى هي في مواجهة معها، وظيفتها من جهة والإشاعات من جهة أخرى فتبقى المرأة في الوسط هي الضحية.

فزينة رغم ثقافتها وتعليمها بقيت قاصرة ومنبوذة في نظر المجتمع، ويعود كل هذا لأنها وحيدة دون أهل أو سند.

كما نجد معاناة امرأة أخرى في الرواية وهي "والدة الكنة الكبرى" فهي كذلك عاشت مرارة الحياة من قسوة وقهر المجتمع، لكونها أرملة فتحملت المسؤولية لوحدها لتضطر للعمل في الحقول إذ وصل بها الأمر إلى فقدان ابنتها بسبب الجوع والصقيع، ففقرها المدقع أرغمها على توزيع بناتها الصغيرات للعمل في بيوت الأغنياء، وهنا نجد الرواية تعرض لنا هذه الصورة من عمق المجتمع، فهي وضحت معاناة مجموعة من النسوة كابدنا محنتهن بالرغم من الظروف القاسية التي عايشنها، حيث اشتركن في غياب الأب أو الزوج أي سندهن في الحياة، فلم يكن هناك أي رجل يدافع عن حقوقهن المهضومة بل كانوا لوحدهن يواجهن ظلم المجتمع، فالمرأة كانت ولا زالت تحت رحمة الرجل بإعتبارها قاصرة في نظره وضعيفة، ليس لها أي حق في الحياة فكان أملها الكبير أن تعيش مكرمة بعيدا عن ضغوطات المجتمع ورؤيته العدوانية لها، مثلها مثل الرجل وتحرر من القيود المرسخة في العقول، والرواية صورت المرأة بأنها الضحية في البيت أو الشارع أو العمل

ثانيا: موضوع العنف

يعتبر العنف من الظواهر الإجتماعية الأكثر تعقيدا والتي ليس لها حل سوى التوعية، و«العنف سلوك إذائي قوامه إذكّار الآخر كقيمة مماثلة لأننا أو للنحن، كقيمة تستحق الحياة والإحترام ومرتكزه استبعاد الآخر عن حلبة التغالب، إما بخفضه إلى تابع وإما بنفيه خارج الساحة إخراج من اللعبة وإما بتصفيته معنويا أو جسديا»⁽¹⁾.

وله أضرار على نفسية الفرد أو المعتدي عليه ناهيك عن المشاكل المختلفة. «إذ يشكل العنف ضد المرأة خاصة في مجتمعاتنا العربية ظاهرة تزداد خطورة من يوم لآخر في ظل غياب اعتراف صريح بذلك من طرف النخبة السياسية، نظرا للعديد من العوامل تتعلق أحيانا بالتقاليد وأحيانا أخرى بسكوت المرأة في حد ذاتها»⁽²⁾.

وغالبا ما تكون المرأة ضحية المجتمع نظرا لما تتعرض له من عنف بمختلف أشكاله فيزداد الوضع أكثر عند سكوتها، إذ يجب على السلطات التدخل لتحليل واقع المرأة المرير ولإيجاد حلول لهذه المعاناة ومحاولة إثبات وجودها والاهتمام بها من أجل إعادة وصياغة واقعها بكل أبعاده النفسية والإجتماعية والسياسية وقد تعددت أنواع العنف ضد النساء فنجد: «العنف المادي: (ضرب المرأة، صفعها، ضربها باليد، بالسلاح

⁽¹⁾ خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1984، ص 138.

⁽²⁾ عبد العالي دبلّة: مدخل إلى التحليل السوسولوجي، دار الخلدونية، الجزائر، د ط، 2011، ص 109.

أو أي شيء آخر خنقها، ركلها، حجزها) السيكولوجي والانفعالي (النقد المستمر للوزن الجسدي للمرأة إهانتها أو إذلالها، تحقيرها وشتمها، الاعتداء الجنسي»⁽¹⁾.

والعنف هو عبارة عن تعدي على الغير بإستعمال طرق غير مشروعة، مما يخلف للآخر أضرار جسيمة ومختلفة وهو عموما من الظواهر الغير مستحسنة عند كل الشعوب والديانات، فقد يكون العنف ناتج من الأخ أو الأب أو الزوج وقد يكون العنف من امرأة إلى امرأة أخرى، وله انعكاسات خطيرة على الصحة فنجد مثلا: «الخجل، خوف، إهانة، غضب، إحباط مزمن، التفكير في الانتحار، الإعتقاد والشعور بالتفاهة»⁽²⁾. هذه الصور قد نجدها عند الكثير من الناس وهم ضحايا العنف سواء اللفظي أو الجسدي، «صورت الرواية الجزائرية المرأة زوجة وأم وأخت وحببية، ورسمت علاقتها بالرجل و موقفه منها، موقف يتباين تبعا لتكوين صاحبه حيث نظر إليها أحيانا عبر رغبته الغريزية، فاختزلها في الجسد، وأحيانا وجد فيها أداة إعجاب وظيفتها عمل البيت»⁽³⁾.

ولقد تشبعت رواية "أصابع الاتهام" بالعنف اللفظي والجسدي وكذلك النبذ وغالبا ما تناول النص الروائي ظاهرة العنف اتجاه العنصر النسوي، بإعتبارهن من شرائح المجتمع الضعيفة والمرأة تكون بذلك هي

⁽¹⁾ عبد العالي دبله:مدخل إلى التحليل السوسولوجي، ص112.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص113.

⁽³⁾ الشريف حبيلة: الرواية والعنف- دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة-، عالم الكتب الحديث الجزائر، ط1، 2010، ص220.

الضحية، «نحن نعيش في ظل عالم يحكمه قانون الغابة يبطش الأقوى بالضعيف دوليا ومحليا ولهذا تسود الكراهية والظلم والضعف»⁽¹⁾.

ففي الأغلب من يمتلك القوة يحاول إذلال من هم أقل منه، والمرأة أقل قوة من الرجل ولهذا يحاول السيطرة عليها وإذلالها، وبذلك الخضوع له لدى نجدها تتعرض لشتى أنواع العنف النفسي والجسدي، وفي رواية "أصابع الإتهام" تتجسد لنا الشخصية الرئيسية الطفلة "زيزي" ومدى معاناتها خاصة في مرحلة مراهقتها، ويتجلى العنف الرمزي في تعرضها لتحرشات من قبل مراهقين «لقد مرت بإمتحانات عسيرة كانت الأقدار في كل مرة تنجيتها منها وخاصة محاولات الاستدراج والاستغلال التي يقوم بها بعض المراهقين للإعتداء عليها في المقبرة»⁽²⁾.

وهنا كانت بداية التمهيد للعنف الذي تعرضت له البطلة، حيث عانت ويلات الشتم والعنف اللفظي من طرف أهل قريتها باعتبار والدها خائن وعميل، لتزداد معاناتها في البلدة التي هاجرت إليها فقد أثرت الشائعات التي نسجها الناس حولها، و انعكس كل هذا على نفسيتها بالسلب «فانسجوا حولها أحاديث مألوا بها خيالهم وراحوا يزوجون بها أوقات فراغهم، هنا في هذا الحي بدأت أصابع الاتهام تطعنها وهي تلوح بالإدانة كما لو لم يكن لها حق في التواجد على هذه الأرض»⁽³⁾.

⁽¹⁾ نوال السعداوي: عن المرأة والدين والأخلاق، هنداوي سي أي سي، د ط، د س، ص 127.

⁽²⁾ جميلة زيزي: أصابع الاتهام، ص 30.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص 40.

فلم تتركها ألسنة الناس في حالها، فذنبها الوحيد أنها تعيش بمفردها مع خالتها دون أب أو أم يؤنسائها أو يدافعان عنها، فكانت تعيش مقهورة في دوامة من الأفكار والخيالات، «لولا أن الأرق ظل يلازمها في كل ليلة تأوي فيها إلى فراشها الجليدي، ليخنقها ليل عقيم لا ينبج غير كوايس مؤرقة تتكرر كل ليلة»⁽¹⁾. وهذا ما جعلها تعيش خيبة الأمل من حزن ومعاناة، لتلتحق بها تهمة إنجابها لطفل ورميها له لتزداد الشائعات حولها أنها بائعة هوى، «وصاروا يطعنونها حين تمر: التعليم صار سوقا حقيقيا لكل من هب ودب (...). ترى ماذا يمكن أن تعلم الأطفال لقيطة مثل هذه؟»⁽²⁾.

لقد ازداد العنف اللفظي والنفسي على "زينة"، وأصبح الكل يتعد عنها حتى زميلاتها في التدريس وزاد الكلام حولها، «إنها يتيمة وبلا سند، وربما انفرد بها أحد الزملاء وفعل ما فعل لا يمكن أن ينزل المرئي إلى هذه السفالة»⁽³⁾.

هكذا كانت "زينة" تواجه الإتهامات المنسوبة إليها وهي الفتاة العفيفة والتي جعلها الناس بكلامهم فتاة لقيظه وزانية، فكان كلامهم بمثابة سهام تحترق نفسياتها وتؤثر فيها «وتمر بالقرب منهن فيتوقف الحوار،

(1) جميلة زهير: أصابع الإتهام، ص 41.

(2) المصدر نفسه، ص 50.

(3) المصدر نفسه، ص 51.

وتجتز غيظها في صمت، انطوت على جرحها وهي تنزف في هدوء، تستر على الصدمة في صدرها والقلق ينهشها»⁽¹⁾.

فكان العنف اللفظي الذي تعرضت له جد قاسي هذا ما أصابها بالذعر والقلق والخوف إلا أنها كانت صامتة متحدية مجتمعها الذي كان يبندها. لتزداد مصائبها بتعرضها للعنف الجسدي والذي تمثل في اغتصابها وهتك شرفها من طرف ابن ثري مدلل، فراحت لتحمل هما أكبر من عمرها فكانت ضحية لعبة دنيئة، بعدما قام ذلك الوحش البشري بالإعتداء عليها من خلال إعطائها لمنوم في كأس عصير، «غاب لحظات ثم عاد يحمل كأس عصير قدم لها أحدهما، ثم أخذ مكانه بجانبها يرتشف عصيره (...). أفرغت كأسها دفعة واحدة وبقيت تنتظر قدوم والدته»⁽²⁾.

"زينة" الفتاة الضعيفة واليتيمة كانت محل طمع هذا الشاب، فقام بإستغلالها معرفته بظروفها الصعبة خاصة وأنها وحيدة وفقيرة دون أهل فقال لها: «عرفت أنك وضعت لقيطا، وأن أبك خان الوطن، وأن أمك تخلت عنك وهربت مع عشيقها»⁽³⁾.

(1) جميلة زبير: أصابع الإتهام، ص52.

(2) المصدر نفسه، ص56.

(3) المصدر نفسه، ص59.

وقد وقع هذا بسبب الظروف الإجتماعية الصعبة التي تعيشها في البلدة، فحياتها مبنية على التعاسة والحزن على امتداد صفحات الرواية، خاصة بعد أن فقدت أعلى ما تملك «حين استعادت وعيها كان الصداع يثقب رأسها والألم يشق أسفل بطنها، فأمسكت رأسها بين يديها وغمامة سوداء تغطي عينيها (...). تكومت على الأرض ساكنة تحرق في أشلائها ذاهلة مشدوهة لا تكاد تصدق ما جرى»⁽¹⁾.

و الرواية صورت لنا الصدمة النفسية والجسدية التي لحقت بالفتاة "زينة"، بعد حادثة الإغتصاب وهي مذهولة في المصيبة الجديدة التي أحلت بها، فكل شيء في الحياة كان ضدها فلا أب ولا أم ولا أخ ولا أخت، هي لوحدها تصارع وتكابذ محتتها، وكل ذلك انعكس بالسلب على نفسيته نتيجة الأوضاع المزرية التي لحقت بها، مما سبب لها إرهاب وتعب في جسدها فكانت هذه الحادثة بمثابة صدمة حياتها التي غيرت مجراها فبعدها كانت الفتاة الطاهرة العفيفة صارت ملطخة بفضيحة ليس لها ذنب فيها. «فحملت مأساتها الجديدة، وعرق الخيبة يتصبب في كامل جسدها واتجهت نحو البيت تائهة البال، تجر ذيل الفضيحة، وإحساس مفتح يطوقها»⁽²⁾.

لقد كانت "زينة" في ورطة حقيقية بسبب العنف الجسدي الذي تعرضت له صارت تفكر في كيفية مواجهة مجتمعها ومن يصدقها وخاصة أن الشبهات تدور حولها منذ البداية وبقي هاجس الخوف والقلق

⁽¹⁾ جميلة زهير: أصابع الإتهام، ص58.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص60.

يدور بها «رباه من يصدقني ويكذبه؟ هل سأركن للصمت أم أفضحه وأفتح شبهات جديدة»⁽¹⁾. فقد عاشت "زينة" صدمة جراء وقوعها في الفخ إلا أنها بقيت صامتة لم تخبر أحد ما حدث لها لأن المجتمع ضدها، لتعيش معاناة بكل ما تحمله الكلمة فتجد نفسها مجرمة من غير جرم أرغمت عليه لتنتهي علاقتها معه بحمل غير شرعي، و قد حاول الشاب عادل التخلص من الجنين بإجهاض "زينة" «أسرع عادل إلى المشفى وبحث عنها بعينه حتى عثر عليها وسألها بلهفة: هل تخلصت منه (..) لقد رفض الطبيب إجهاضي بسبب كمية الدم الذي أضعته»⁽²⁾.

ليقرر بعدها الإرتباط بـ"زينة" ويتم الزواج بينها وبين عادل، ولكن بالرغم من كل هذا لم تسترح المسكينة من همومها بل زادت معاناتها وكأنها هي من جلبت لنفسها العار، حيث لم يصدقها أحد أنها كانت ضحية لأفعال عادل، هذا الأخير الذي ذقت معه مرارة العنف النفسي والجسدي والإعتداء عليها وعلى كرامتها وحتى أنه دمر حياتها كلياً «ثم تداركت معزية نفسها وهي تردد في أعماقها: فقري وضعفي ليغتال براءتي»⁽³⁾.

وهكذا توالى الأيام على "زينة" وهي في غرفة وحيدة ليكيدوا لها أهل زوجها حتى يتخلصوا منها «وبسرعة البرق شبت النار في قميصها دون غيره، ارتفعت لهول المفاجأة وقيدتها الدهشة، قبل أن تستعيد

(1) جميلة زهير: أصابع الإتهام، ص61.

(2) المصدر نفسه، ص75.

(3) المصدر نفسه، ص86.

وعينها، وتهب واقفة لتضرب اللهب بكلتا يديها»⁽¹⁾. هكذا قاومت "زينة" محتتها بعدما تم وضع البنزين في ملابسها، لتشتعل النيران فيها وتبقى تعاني في صمت وقد احترق جسدها، لتفارق الحياة بعدها «ماتت "زينة" ومعها دفن لغز موتها، وقد أبت أن ترفع أصابع الاتهام في وجه أي أحد»⁽²⁾.

هذه هي معاناة "زينة" الفتاة التي لم تذق طعم الفرحة في حياتها حتى ماتت موتة شنيعة وهي حامل بطفلها، حيث لم يرحمها أحد واستطاعوا التخلص منها كما نجد في الرواية نموذج آخر تمثل في شخصية "الكنة الكبرى"، هي الأخرى تعرضت للعنف الجسدي والنفسي من طرف زوجها وأمه وقد عانت معهم، حيث قامت حماتها بضربها قائلة في هذا الصدد: «أغضبتهما يوما فرمتني بقضيب كان بيدها، وحين انخبت لإلتقاء الضربة عن عيني وقع على رأسي، فشجته»⁽³⁾.

فهي الأخرى لم ترحم وتعرضت للإعتداء بالضرب مما خلف لها جرحا بارزا في رأسها، كما حاولوا قتلها وهي حامل ولم يرحمها وتركوها تنزف دون رحمة أو شفقة، حتى زوجها لم يقيم بأي ردة فعل لنجدتها «وجلس بجانبها يتفرجان عليا وأنا أنزف وأفنى تحت وقع نظراتهما، وأغمي عليا فلم أر للنهار طلوعا يومها،

(1) جميلة زينو: أصابع الإتهام، ص 111.

(2) المصدر نفسه، ص 117.

(3) المصدر نفسه، ص 107.

فلقد جاؤوا في الأخير بالطبيب (...) وأدخلني بنفسه غرفة العمليات، وأصدر أمرا بإجراء العملية القيصرية»⁽¹⁾.

هذه هي معاناة الكنة الكبرى حيث صورت الكاتبة مدى الحقد والأسى الذي تحملته والعنف الذي قاومته وسط وحوش لا ينتمون إلى فئة البشر، وكأنهم في غابة والبقاء للأقوى أما الضعيف فليس له مكان بينهم إلا أنهم قاوموا الحياة وتصدوا لمتاعبها.

وفي مجال **العنف الجسدي** وبالضبط، الإغتصاب عرفت المرأة معاناة كثيرة عبر الأزمنة نظرا لما تتعرض إليه من تحرش جنسي من طرف الرجل ونظرتة الشهوانية لها نجد المرأة المغتصبة في الرواية، وهي شخصية الخادمة وتمثلت في طفلة قاصر عانت مرارة اليتيم والفقر لتصبح خادمة عند أحد الأغنياء فقامو بنهش لحمها، حيث لم يرحم أحدهم جسدها وتداولوا على الإعتداء عليها، «أي ثقة وأولئك الوحوش ينهشون لحمي في كل ليلة، فماذا أفعل الآن وأنا حامل؟ لا أدري، فإذا نجوت من هذا وقعت في براثن ذاك إني لم أسلم حتى من ضيوفهم»⁽²⁾.

فالطفلة لم ترحم حتى من ضيوف البيت، فلكل ينهش جسدها كأنها سلعة يتبادلونها بينهم، حتى حملت وهي في سن صغيرة حملت هما أكبر من همها خاصة وأنه ليس لها منزل يأويها، أو والد يدافع عن حقها لتكون ضحية لوحوش بشرية ليس لهم أي ضمير أو ردع أنساني يوقفهم، وحتى عندما تكلمت

⁽¹⁾ جميلة زبير: أصابع الإتهام، ص 111.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص 103.

وكشفت عما جرى لها من اعتداء، قوبلت بالطرد من طرف سيدة المنزل وأهمتها أنها هي المذنبية الوحيدة مع الغرباء وليس لأحد دخل فيها.

هذا جزء من معاناة النسوة والذي تفنن الرجل والأهل والمجتمع في تعذيبهم والإنقاص من قيمتهن وما خفي أعظم، فكانت التضحية بحياتهم لا بد منها في مجتمع لا يستعرف بحقوق المرأة ونحن في مجتمعنا «تشكل الذكورة مع المال مقابل الأنوثة المعدومة في مجتمع قمعي بتقاليده قهرا متصاعدا، ومتعدد الأطراف، تعانيه المرأة المسلوقة الإرادة والإنسانية، (...) بسبب اتخاذ قوى القهر الاجتماعي والاقتصادي التي صنعها المجتمع»⁽¹⁾.

ولهذا فالمرأة دائما تكون تحت سلطة الرجل، ويعود هذا للدهنيات التي تحكمها العادات والتقاليد بأنها عار وليس لها أي حق في الدفاع عن نفسها أو التكلم عن مطالبها، وبذلك تتعرض للظلم والعنف من طرف الرجل فهو يملك القوة الذكورية التي تعطيه الحق في كل شيء سواء ظالم أو مظلوم، لتبقى خاضعة وتابعة إليه، بحيث «لا يقف العنف المسلط عليها من طرف المجتمع عند هذا الحد بل تلاحقها لعنة الأنوثة إلى الشارع حيث يترصدها ويواجهها بأنوثتها ممارسا شتى أنواع العنف»⁽²⁾.

⁽¹⁾ الشريف حبيبة: الرواية والعنف، ص204.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص218.

فلا تنتهي معاناة المرأة في منزلها مع زوجها أو أخوها، وإنما تمتد تلك السلطة الذكورية إلى الشارع من طرف رجال آخرون، يلتهمون الجسد بأعينهم ويمارسون عنفهم عليها، كأنها واحدة من ممتلكاتهم التابعة لهم، كما يزداد هذا العنف ضدها كلما زاد فقرها وحاجتها، خاصة إذا كانت أرملة أو يتيمة أو مطلقة لتزداد الرغبات حولها ويكثر القهر المادي والنفسي لها، وبذلك ركزت الرواية الجزائرية على رصد العنف ومحاولة معالجة إشكالاته التي انبثقت منها، وتبيان القهر الذي تعانيه الشخصيات باعتبار «القهر شكلا من أشكال العنف يعيق حرية الإنسان، بمثابة توصيف لسلب الإرادة»⁽¹⁾.

وهذا ما يجعل الشخص يعيش تحت وطأة الألم، وبالتالي شعوره بعدم الإستقرار والأمن في المجتمع.

⁽¹⁾ الشريف حبيبة: الرواية والعنف، 198.

ثالثاً: موضوع الانتحار

يعد الانتحار من الظواهر المنتشرة في المجتمع، وهو اقدام الإنسان على قتل نفسه ووضع حد لحياته، ويكون هذا عن طريق أساليب متعددة لعل الأكثر انتشاراً الانتحار شنقاً، وبذلك فإننا «نسمي انتحاراً كل ميتة تنجم، بنحو مباشر أو غير مباشر عن فعل إيجابي أو سلبي جرى تنفيذه بيد الضحية ذاتها»⁽¹⁾. ويعود هذا لتأزم نفسية الإنسان نتيجة ضغوطات ومشاكل اجتماعية مختلفة ليضع في الأخير حداً لحياته، كما يعود السبب في تفشي هذه الظاهرة لنقص الوازع الديني. وقد تجسدت ظاهرة الانتحار في النص الروائي لـ"أصابع الإتهام" من خلال شخصية والد "زينة"، الذي وضع حداً لحياته بعد الضغوطات المختلفة من طرف المجتمع ونبذ الجميع على أنه خائن وعميل فلم يجد أي سبيل لمواصلة العيش «زوجك معلق في شجرة الصفصاف قرب الربوة المجاورة... ابحتي عنم يساعدنا على دفن جثته، صرخت بأعلى صوتها مولولة: من قتل أبي؟ أجاها الرجل الغريب: الله أعلم يا إبنتي.. ربما قتل... ربما، انتحر»⁽²⁾.

هكذا تخلص والد "زينة" من نفسه حيث شنق في شجرة بعدما خان وطنه لم يتحمل كل تلك الإزراءات والنبذ من الناس فإتخذ الانتحار حلاً له، فهنا نرى قضية الانتحار في الرواية وتداعياتها التي جاءت بعدها فبسبب انتحار الوالد وموته تفككت العائلة، فالأم قد هربت مع عشيقها وهذا ما تنبأ به

⁽¹⁾ إميل دوركايم: الإنتحار، تر: حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دط، 2010، ص 07.

⁽²⁾ جميلة زهير: أصابع الاتهام، ص 13.

الأب قبل موته قائلاً: «زينة" يا إبنتي، لو كنت أعرف أن الأمور ستنتهي على هذا النحو لتبقى في هذا العالم وحيدة لأنتحررت قبل أجيء بك، ستتزوج أمك»⁽¹⁾.

فالأب هو السند الوحيد لزينة وقد رحل عنها وبقيت لوحدها تصارع أخطاء والديها كأنها المذنبه بلا ذنب. وقد كان والد "زينة" متخوف من مصير ابنته كأنه متأكد من موته رغم أن الأقدار بيد الله إلا أنه انتحر أثناء الإحتفال بنور الحرية على أرض البلد، حيث كان الجميع سعداء آنذاك «في هذه اللحظات كانت تصل سمعه هتافات شعبية وأهازيج الفرحة بإطلالة شمس الحرية على الجموع التي تتدافع في الشوارع والأرصفة نساء ورجالا وأطفالا»⁽²⁾.

لكن الفرحة التي حصلت كانت الأسوء بالنسبة له ونهاية سعادة ابنته، كما رسمت لنا الروائية شخصية الأب المقاوم والمحب لوطنه بقوله: «لقد كان لحمي يتطاير أمام السياط وينزف، صحيح أنني اعترفت، ولكن صدقيني فلقد كنت في شبه غيبوبة حيث استسلمت لإجابتهم»⁽³⁾.

فيبدو أن أب "زينة" كان من مجاهدي الوطن إلا أن عذاب المستعمر كان أكبر من حبه لوطنه. لدى بقي الاعتراف عن مكان الشهداء غصة في نفسه ووسمة عار في جبينه، لذلك استسلم للانتحار حيث لم يستطع أن يعيش والذنب يلاحقه لتحل صدمة كبيرة بالفتاة، لأنه الكفيل الوحيد في حل جميع

(1) جميلة زبير: أصابع الاتهام، ص8.

(2) المصدر نفسه، ص9.

(3) المصدر نفسه، ص10.

مشاكله، «والإنتحار ظاهرة إنسانية عامة لا يخلو أي مجتمع منها منذ أن خلق الله البشرية، وحتى يومنا هذا شهد العالم ولا يزال يشهد اهتماما بالغاً لهذه الظاهرة التي أخذت تتزايد يوماً بعد يوم»⁽¹⁾.

ويعود سبب انتشار هذه الظاهرة إلى عدم الإستقرار النفسي والإجتماعي للفرد مع تزايد الضغوطات والمشاكل الأسرية وغيرها.. الخ، حيث يجد الإنسان نفسه وحيداً ليس له أي سند أو ملجأ في الحياة ليفقد الأمل ويلجأ إلى الانتحار، وهذا ما حدث مع والد "زينة" فمشاكله المتزايدة جعل كل الأبواب تغلق في وجهه، ومع هذا يبقى الإنتحار شيئاً محرماً وغير مقبول مهما ضاق الحال بالإنسان.

كما نجد في الرواية كذلك رغبة "زينة" في الانتحار ففي كل مشكلة تصادفها، تحاول أن تضع حداً لحياتها... «وفكرت بالانتحار، فليس هناك ما يشدها للحياة»⁽²⁾، فهي جملة تتكرر في كل مرة تحاول فيه التخلص من قدرها المشؤوم. ففي أول مشكلة صادفتها فكرت أن تنتحر وذلك عندما اتهمها أهل البلدة بأنها أنجبت ولداً في الخفاء وأنها زانية، فلم تستطع تحمل كل هذه الإتهامات خاصة بعدما تركاها والديها وحيدة لا أحد يدافع عنها، فكرت في أن تنتحر و أن لا تعيش هذا العذاب، لتصادفها بعدها مشكلة أخرى وهي تعرضها للإغتصاب من طرف شاب غني، وهي غائبة عن الوعي حيث سلبها شرفها وهنا ضعفت "زينة" وأحست أنها وحيدة ولا يوجد من سوف يصدقها، خاصة وهي بريئة تعرضت لخديعة ليس لها ذنب فيها ففكرت كذلك في الانتحار لتتوالى المشاكل عليها.

(1) عمور مصطفى: ظاهرة الإنتحار في المجتمع الجزائري- دراسة ميدانية على مستوى ولاية بجاية-، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، ع 33، مارس 2018، ص 1010.

(2) جميلة زينير: أصابع الإتهام، ص 6.

خاصة بعد وفاة خالتها العانس بسبب المرض والتي كانت هي سندها الوحيد في هذا العالم تتقاسم معها هموم الحياة ومرارة العيش، وهي قبل ذلك كانت قد فقدت أمها التي هربت مع رجل غريب أثناء الإحتفال بالإستقلال لتبقى "زينة" تواجه وتصارع الأباطيل والإتهامات لوحدها.

كذلك نجدها تحاول الانتحار عندما تزوجها عادل، ليس لبناء أسرة بل من أجل إجهاض الجنين وخوفه من انتشار الفضيحة، فظنت "زينة" أن هذا الزواج هو نقطة بوادر أملها بعد تراكم الأزمات عليها لتواجه مشاكل مع حمائها منذ أن وضعت قدمها في بيت الهانية، التي كانت دائما تسمعها كلاما يجرحها وتارة تطعنها في شرفها ناسية أن ابنها هو من كان سبب في تعاسة وتشويه سمعة "زينة".

لتتوالى الأحداث ونجدها تكرر فكرة الانتحار، عندما عرفت من عمته أن الشخص الوحيد المتبقي على قيد الحياة ليس أبيها وأن والدها كان عاقر، كان ذلك بعد عودتها للقرية لتطلب من عمته مرافقتها لحضور زواجها من عادل، لتضطدم بعدها بأنها مجهولة النسب فتظهر الخيبة والتعاسة على وجهها وعادت من حيث أتت مؤكدة لنفسها أنها منبوذة من أهل القرية ولم يبق لها أحد هنالك.

كما نجدها تحاول الانتحار عندما توجه بها عادل إلى البيت الكبير ليتركها حبيسة في الغرفة وينصرف. بعدها أحست بوحدة قاتلة وكأنها لا تملك أحد في الدنيا، لتكون نهاية "زينة" مأساوية بعد تعرضها للحرق والتفحم الذي كان سببا في مغادرة حياتها، إذ ماتت وهي تعاني في صمت ألام الحروق البالغة التي أكلت كل جسدها حتى ماتت ودفنت معها لغز وفاتها.

وبالرغم من كل تلك الأحداث القاسية التي عاشتها "زينة" لم تستسلم لقدرها وأبت الانتحار، لنجد في الرواية شخصية الأب الضعيفة، التي أقدمت على الانتحار دون تفكير للعواقب التي يتركها خلفه بسبب مشكلة أولى في حياته، في المقابل نجد شخصية "زينة" القوية المتمسكة بالحياة بالرغم من الأفكار التي تأتيها للانتحار إلا أنها رفضت الاستسلام وجابهت الحياة والمجتمع والأهل، فالرجل لا يكون دائما قوي والمرأة لا تكون دائما ضعيفة، وظاهرة الانتحار لا يقدم عليها إلا صاحب الشخصية الضعيفة التي لا تقوى على إكمال الحياة ولا تستطيع مجابهة الظروف، ولكن "زينة" أعطت مثلا للمرأة المكافحة والصبورة فبالرغم من الاتهامات التي تعرضت لها والمشاكل التي صادفتها، إلا أنها بقيت صامدة إلى أن وافاها الأجل وصعدت روحها إلى بارئها.

رابعاً: موضوع العادات والتقاليد

تعتبر العادات والتقاليد الإرث الثقافي لأي مجتمع، إذ أنها تحافظ على استمراره وحركيته، فهي تتوارث عبر الأجيال و هي ما خلفه السابق للاحق، وتعبّر عن الهوية الجماعية رغم اختلافها من مجتمع لآخر فترتبط مفهوم العادات والتقاليد بالماضي والأجداد وأعرافهم، التي يمارسوها الأفراد خاصة والعائلات عامة لذلك فهي قائمة مع قيام المجتمع، وتحرك بتحركات أفراده الثقافية والاجتماعية، لأنها تحاول ترجمة نمط تفكير فلسفة شعبية من أجل مجابهة متطلبات الحياة، وأغلب الناس نجدهم مرتبطون بالعادات والتقاليد ويعتبرونها جزء لا يتجزأ من حياتهم اليومية وحتى أنهم يضعونها في مرتبة الدين، والمعروف لدينا أنه ليس كل عادة قديمة تكون صحيحة، فهناك عادات يقوم بها الناس سلبية تعود بالضرر على الأشخاص حتى أنها تشكل في معتقداتنا الدينية، وتأثر فيها لهذا وجب علينا استخدام العقل في التفريق فيما ينفعنا وما يضرنا من هذه العادات والتقاليد.

وتتمثل العادات والتقاليد في الاحتفالات المختلفة وطقوس الأعراس وكذلك، طريقة اللباس وحتى المآكل وطريقة تقديمه فلكل بلد طريقته في الاحتفال، وموضة خاصة به نابعة من اللباس التقليدي إضافة إلى بعض الممارسات المختلفة التي تدخل ضمن المعتقدات، «غالبا ما ترتبط هذه العادات ارتباطا وثيقا بمعتقدات عميقة الجذور عند ممارستها وتعبّر في حد ذاتها نوعا فولكلوريا مستقلا»⁽¹⁾.

(1) إسعد فايزة: العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، رسالة دكتوراه (منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية،

وكثيرا ما اندرج موضوع العادات والتقاليد في الأدب عموما وفي الرواية العربية خصوصا، وعليه فإن الرواية الجزائرية كذلك تطرقت إلى هذا الموضوع وفي رواية "أصابع لآتهام"، ظهرت بعض العادات والتقاليد المتوارثة عبر الأجيال، حيث صورت لنا مجموعة من النسوة الخاضعات للخرافات والإيمان بها بصورة كبيرة إذ تمثلت في نساء البلدة والفتيات الراغبات في الزواج، فهن ينتقلن كل مساء الإثنين للمقبرة التي تسكنها "زينة"، «لأمسيات الإثنين وعشيتها طعم خاص في حياة هذه المقبرة، لأن نساء البلدة وفتياتها من طالبات الزواج ينتقلن إليها ليس للترحم على موتاهم وحسب ولكن لإشعال الشموع الملونة»⁽¹⁾.

ففي الرواية نجد اختيار يوم الإثنين لاعتباره يوما مباركا عند النسوة فيذهبن للمقبرة لأخذ البركة من عند موتاهم، وكأنهن سوف يحققن ما يطمحن إليه، فيحضرن معهن كل لوازم الطقوس والاحتفال بجانب الأضرحة لتسهيل عملية الزواج، «وإحراق البخور (...) وكذا تقديم القرابين لروح الوالي الراقد داخلها، والتي تتمثل في أقمشة زاهية الألوان وقطع نقدية».

هكذا يقوم النسوة بالتقرب من موتاهم في اعتقادهن أنهن سوف يحققن الذي يردن، كما تصور الرواية طقس آخر في المقبرة وهو المجيء بالعرائس التي لم تلد حيث، «تربطها إحدى العجائز بحزامها إلى عمود من أعمدة الصومعة، وتفرغ في صدرها الحلوى والفواكه الجافة وتدور حولها وهي ترتل همساتها، وحين تتوقف عن الدوران تفك حزامها داعية لها بالخصب والذرية»⁽²⁾.

(1) جميلة زير: أصابع الإتهام، ص 32.

(2) المصدر نفسه، ص 32.

وهكذا يظن النسوة أنهن سوف يحصلن على كل ما يتمنونه وهذا حسب العادات والتقاليد التي كانت منذ القدم، فهذه الأشياء مرسحة عندهن في العقل الجماعي بالرغم أنه يدخل ضمن الشرك بالله، إلا أنهن لم يطلبن أمنياتهن من الله، وإنما ذهبوا إلى الأموات فهذه العادات سلبية وخاطئة تذهب بهم إلى الشرك.

وفي هذا الصدد تتسلل "زينة" إلى الصومعة بإعتبارها مقيمة هناك حتى تجمع الهدايا والنقود التي تجلبها النسوة، «وعندما تعود النسوة في أمسية الأسبوع القادم ترى دلائل الفرح على الوجوه لرضى الولي عنهن بقبوله النذور ودليلهن على ذلك اختفاء القرابين التي تركت فوق الضريح وقربه»⁽¹⁾.

فالنسوة بعدم إيجادهن للعطايا التي تركنها يرون أنه قد قبلت من طرف الموتى وأنهم قد أخذوها وسوف تتحقق مطالبهن. وفي هذه الأمور ابتعاد عن الله وهي معارضة لديننا وعقيدتنا، فنحن نطلب كل شيء من الله تعالى وحده لا شريك له وهذه العادات المنتشرة هي من أبعدت الناس عن الدين الحقيقي، وجعلتهم يتخبطون في أوهام زائفة وتخيلات ترسمها العادات والتقاليد، التي غالبا ما تكون غير صحيحة ويتبعها الشعوب في غير وعي منهم.

ولكن «تبقى العادات والتقاليد الشعبية الطابع المميز للشعوب عن بعضها البعض من حيث الطرح الإختلافي، كما تعتبر أيضا من المعالم الأساسية في تحديد هوية الشعوب من حيث الطرح الهوياتي والثقافي

(1) جميلة زبير: أصابع الاتهام، ص 33.

والإجتماعي»⁽¹⁾، فلكل مجتمع تقاليد خاصة به تبرز هويته المختلفة عن المجتمعات الأخرى بحيث لا يمكن أن تفصل العادات والتقاليد من حياة الأفراد دفعة واحدة فهم يؤمنون بها، ولتجاوزها يكون من خلال نشر التوعية وأن ليس كل العادات صحيحة فمنها ما يضر الفرد في دينه ودينه.

كما نجد في الرواية بعض العادات المتداولة عند الأفراد تمثلت في شراء سكان الأكوخ لأحشاء الحيوانات وأكلها، فأصبحت عادة لديهم انتظار جزار الحي، «قدوم جزار الحي من أسفل المقبرة قادما لتوه من المذبح وهو يحمل دلوا أسودا ملطخا بالدم مليئا بحشا الحيوانات التي أمر البيطري برميها»⁽²⁾.

فأصبحت لدى السكان عادة أكل أحشاء الحيوانات بالرغم أن الطبيب قد منع الناس من أكلها، فهي عادة سيئة ومضرة بالصحة، إلا أنهم اعتادوا عليها «كانت البنات الصغيرات يمضين الساعات الطويلة (...) ينتظرن قدومه (...) للحصول على شيء من ذلك الخليط الذين كانوا يستمتعون بشوائه»⁽³⁾.

فأكل أحشاء الحيوانات كانت عادة ممتعة يسارعون لشرائها بأسعار زهيدة، وهي عادة يحكمها المستوى المعيشي للأفراد داخل الرواية، فضعف القدرة الشرائية لديهم وعدم تمكنهم من شراء اللحم وشوائه

(1) سعيد محمد: مقدمة في أنثروبولوجيا مظاهر الثقافة الشعبية، دار الخلدونية، الجزائر، د ط، 2013، ص 24.

(2) جميلة زير: أصابع الاتهام، ص 34.

(3) المصدر نفسه، ص 34.

يتهافتون لشراء الأحشاء وشويها، إذا «لا يمكن الحديث عن عرف اجتماعي معين، إلا من منطلق ما هو سائد من إمكانيات الحياة المعيشية والمحددة أساسا بآليات الإنتاج»⁽¹⁾.

ومنه نصل إلى أن العادات والتقاليد الاجتماعية قد تكون نتيجة لضعف المستوى المعيشي مما يجعل أفراد في المجتمع دون آخرين، اللجوء إلى هذه العادات المضرة، والتي يحكمها الوضع المادي والحاجة والفقير، الذي يدفعهم إلى تجريب كل ما هو متوفر بثمان زهيد، حتى ولو كان على حساب صحتهم، فليس كل العادات والتقاليد المتوارثة مفيدة وصالحة، ومن الرواية يتبين لنا أن المرأة هي الأكثر تمسكا بالعادات والتقاليد وحرصا على المحافظة عليها، على خلاف الرجل الذي لا يعطي أهمية لها، كما نجد أن المرأة القروية هي أكثر خضوعا للعادات والتقاليد على خلاف المرأة المتحضرة، ويعود هذا للجهل والتخلف والمجتمع التي تعيش فيه المرأة فالريف معروف بتقاليده المبالغ فيها والتي تصل إلى حد الشرك بالله، وهذا يعود إلى الدهنيات المتخلفة، والتي لا ترضى التخلي عن المعتقدات القديمة بإعتبارها جزءا لا يتجزأ من كيانها وأنها موروث الأجداد وتخليهم عنها تخلو عن أصلهم وخصوصيتهم الثقافية.

والمرأة كثيرا ما تكون مؤمنة بالعادات والتقاليد وتراها شيئا مهما في الحياة، «فالمرأة الريفية (...) مازالت إلى حد بعيد خاضعة لسلطان الرجل وتعاني أكثر منه من قسوة الظروف الاجتماعية، تؤمن

⁽¹⁾ فتحي بوخالفة: التجربة الروائية المغربية - دراسة في الفعاليات النصية وآليات القراءة، آذار عالم الكتب الحديث، الجزائر، ط 1، 2010،

بالأحجبة والرقى وتجد عزاء في زيارة قبور الأولياء وتخشى الحسد والسحر»⁽¹⁾، فغالبا ما يرتبط نموذج المرأة الريفية بالعادات والطقوس التي تمارسها، لأجل غاية في نفسها، أو هدف معين تريد الوصول له فالغاية عندها تبرر الوسيلة، فإيمانهن بالعادات والتقاليد جعلهن يصدقن كل شيء من طرفها ويقومون بكل ما تمليه عليهم عاداتهم، ففي رواية أصابع الإتهام قامت النسوة بجلب النقود والأشياء التي لها قيمة ووضعها بجانب القبور ظنا منهن أنه شيء محمود يتقربن به إلى الأولياء الصالحين، فهن بذلك يتعرضن للخسائر المادية والمعنوية خاصة إذا لم يتحقق لهن ما كانوا يطمحن إليه، وعليه يجب على الأفراد استعمال العقل في مواجهة العادات والتقاليد، بأخذ المفيد منها وترك كل ما يشكك في تعاليم الدين أو ما يضر بالفرد.

(1) باديس فوغالي: التجربة القصصية النسائية في الجزائر -دراسة-، دار هومة، الجزائر، ط، 2002، ص88.

خامسا: موضوع التفكك الأسري

تعد الأسرة هي لبنة المجتمع وأساسه، فهي النواة الأساسية في تكوين الفرد وسلوكه بالدرجة الأولى وفسادها معناه فساد المجتمع ككل، فمن الوضع الطبيعي أن يسودها جو من التوافق والتفاهم بين أفرادها لتبني علاقات اجتماعية أساسها الحب والحنان والرعاية والمصالح المشتركة.

ولتبقى العلاقة متوازنة يجب على الأبناء رد معروف الآباء بإحترامهم وطاعتهم، فتشابك الأدوار لبناء الأسرة الصالحة تخدم الحياة الاجتماعية ولكن هذا التوازن الأسري يتعرض للاختلال شيئا فشيئا، وتضيع القيم الأخلاقية وتندثر لتكثر بعدها المشاكل وتنشئ الصراعات داخل الأسرة الواحدة وتتوتر العلاقات العائلية، هذا ما ينجم عنه ظاهرة التفكك الأسري والذي يقصد به تشتت أفراد الأسرة وانحيارها، لتحل الخلافات مكانها، ويزداد التنافر بدلا من التآزر والتلاحم بحيث يصبح كل فرد في معزل عن باقي أفرادها، وقد تؤثر عدة عوامل في انتشار التفكك الأسري، إما بسبب غياب أحد الوالدين أو الخلافات بين الأفراد إضافة «إلى أن بعض العوامل الخارجية والداخلية قد تؤثر تأثيرا سلبيا على العلاقات في الأسرة، كالفقر المدقع أو الغنى الفاحش والدلال المفرط وتفضيل ابن علي ابن أو الذكور على الإناث»⁽¹⁾.

إضافة إلى إهمال الوالدين للأبناء وعدم الاهتمام بشؤونهم كل هذه الأسباب تعمل على زيادة ظاهرة التفكك الأسري، هذا الأخير الذي تعاني منه أغلب المجتمعات فبسببه تتزايد الآفات الاجتماعية كالسرقة والقتل وغيرها فعواقبه جد وخيمة وتؤثر بالسلب على سلوك الأفراد ولهذا يجب المحافظة على العلاقات

⁽¹⁾ عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية (2) العلاقات الإنسانية، دار الكتاب العربي للطباعة، الجزائر، دط، دس، ص92.

داخل الأسر حيث، «تبقى الأسس الأربعة والمتمثلة في الاحترام المتبادل والثقة المتبادلة والتعاون هي التي تدعم روابط الدم والقرابة»⁽¹⁾، وهذه الأسس هي الدرع الواقى للحفاظ على المجتمعات من التفكك الأسري.

وفي رواية "أصابع الاتهام" نجد موضوع التفكك الأسري والذي طغى على الرواية حيث قامت بمعالجته من خلال المساوى التي ترتبت عنه، وذلك بدءاً من عائلته "زينة" المكونة من الأب والأم والابنة "زينة" والخالة، فبعد وفاة الأب تفككت الأسرة وتشتت فالأب قام بالانتحار وترك الأسرة تتخبط في حزنها وفقرها دون أي مساعدة فالكل أصبح يتهرب منهم بحيث لم يجدوا أي معين لهم، لتسوء الأوضاع بالنسبة لها لأنها ابنة خائن الوطن، ليقرروا بعدها الرحيل إلى القرية المجاورة بحثاً عن قوت يومهم.

وسرعان ما تحتفي الأم، فهنا إشارة إلى عدم تحمل الزوجة لمسئوليتها وواجباتها تجاه أسرتها، في هذه المحنة لم تجد البنت أمها لتبقى لوحدها دون أب أو أم فتتفكك الأسرة، وكل واحد ذهب في شأنه، فالأم لم تحمل المسؤولية التي ألقى على عاتقها وهربت مع أحد الأشخاص ولم يظهر لها أي أثر، أما الفتاة فبقيت تتخبط في معاناتها لوحدها لا سند لها في الحياة غير خالتها، إلا أنها لم تسد فراغ الأم فهي الركيزة الأساسية وهي منبع الحنان والسكينة وعمود المنزل، والخطأ الفادح أن تهجر المرأة بيتها وتحمل رسالتها السامية وهذا ما قامت بفعله والدة "زينة" تاركنا عائلتها تتخبط في همومها وتعاني في صمت.

(1) عبدالله حمار: تقنيات الدراسة في الرواية (2) العلاقات الإنسانية، ص93.

فالنص الروائي يصور لنا عواقب التفكك الأسري ف "زينة" تربت في أحضان الفقر واليتم هذا ما أدى بها إلى الإستغلال من طرف المجتمع والقهر والظلم، فكانت دائما هي المتهمه بدون ذنب والمخطئة قبل أن تخطئ، فغياب الوالدين عنها جعلها محط أنظار الذئاب البشرية ليظن الناس أنها لقيطة جيئت من أحد الملاجئ، فبقيت وحيدة تقاسي من المصائب المتكررة لتلقي اللوم على والديها فائلة: « أخ يا والدي العزيزين كيف تركتاني أواجه مصيري بمفردي وسط هذا الغاب المروع»⁽¹⁾، فالفتاه لم تعد تحتمل لوحدها فقط تحطمت نفسيتها وأصبحت مكسورة الخاطر، لتموت في الأخير جراء كيد أهل زوجها بعد ما وجدوها وحيدة لا أصل لها، قاموا بإحتقارها والإنقاص من قيمتها.

وفي موضوع التفكك الأسري نجد في الرواية شخصية العجوز التي تفككت أسرتها بسبب خيانة زوجها لها وأخذ الأولاد منها، لتبقى وحيدة في كوخ داخل مقبرة لا تملك قوت يومها خاصة وأنها خسرت أعز ما تملك، وهم أولادها بالإضافة إلى الصدمة النفسية التي تعرضت لها جراء الحرمان من بيتها ومشاركة امرأة أخرى لها فيه، لتصبح مثل المجنونة فأسرتها تفككت وبقيت تعاني مرارة خسارة العائلة. كما نجد الخادمة ضحية أخرى للتفكك الأسري، فبعد وفاة أمها تزوج والدها لتقرر امرأة أبوها أن لا تعيش الفتاة معها في المنزل لتصبح خادمة في منزل أحد الأثرياء فهي ضحية أخرى لإستهتار الأب فتجد نفسها تعاني من الذل والقهر والعنف، فوالدها تركها لوحدها تعاني وتتخبط في أوضاعها الصعبة كما تخلت عنها جدتها وقدمتها لإمرأة ثرية لتتركها تعمل عندها .

(1) جميلة زبير: أصابع الإتهام، ص53.

كما تصور الرواية عائلة "الهانية" المرأة الثرية التي لا ترضى بالخضوع أو الإنهزام ولا تقبل بأي أحد خارج العائلة، ليتفكك هي الأخرى منزلها بسبب سوء تصرفها وأنانيتها، فحب الذات طغى عليها لتجد بيتها خالي والكل يتهرب منها، فبعد قيامها بطرد كنتها الكبرى إلى غرفة في الحديقة مع أحفادها الخمسة، لم تكتفي عند هذا الحد بل اتجه حقدًا لكتنها الصغرى وهي "زينة" وقد رأت منها الويلات، حيث قامت بوضع البنزين في ملابسها ليشتعل في جسدها وتموت حرقًا، أما زوجها فقد أصيب بصدمه نفسيه بعد وفاة زوجته "زينة" «وقف الإبن جامدا يحدق فيه بنظرات لم يسبق له أن رآها ذهل الوالد لهذا الشحوب الغريب الذي طرأ على ابنه بين يوم وليلة»⁽¹⁾.

فعادل صار مثل التائه حيث ظن أنه هو كذلك مشارك في جريمة قتل "زينة" بطريقة غير مباشرة خاصة وأنه كان يتركها في غرفه لوحدها، تقاسي مرارة الضعف والوحدة دون أن يحرك ساكنا فصار شخصا آخر كأنه روح بلا جسد، ليشهد مرضه بعد ذلك «ويدخل الحمام ليلقى المنديل تحت الحنفيه التي تحول ماؤها إلى سائل أحمر، ثم رآته ينزف من فمه قطع دم»⁽²⁾.

فمعاناة عائلة "الهانية" لم تكتفي عند هذا الحد بل سار منزلها مليء بالأشباح والأصوات الغريبة التي لم يعرف أصلها من أين، وحاولت "الهانية" إعادة لم شمل العائلة من جديد إلا أنها لم تستطع فالأوان قد فات، «وحين أحست العجوز بأنها خسرت الحرب تنازلت عن كبريائها وطلبت من كنتها أن تعود بأطفالها

⁽¹⁾ جميلة زبير: أصابع الإتهام، ص124.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص131.

ليملؤا البيت الخالي ولكنها رفضت، فأصوات طرقات الأشباح كانت تطاردها حتى وهي تقيم في الجناح المهجور»⁽¹⁾.

والإقامة في منزل "الهانية" أصبحت مستحيلة بعدما صارت أشباح "زينة" لا تبارح المنزل انتقاما من قاتلها فصار الكل يتهرب منها حتى أحفادها ولا يرضون الدخول إليه، لتبقى "الهانية" وحيدة في المنزل الكبير وقد تفككت عائلتها، حتى ابنها عادل زوج "زينة" صار لا يذهب إلى ذلك المنزل ويبقى يهوم في شوارع البلدة، «يرى وسط البلدة بناء ضخيم مكلل بالصمت والغموض أشبه ما يكون بالقصر المهجور (...). قد نسجت العناكب خيوطا على نوافذه وأبوابه»⁽²⁾، فأسرة "الهانية" تفككت بسبب أفعالها العدوانية مع كل أهل البيت ليصبح البيت خالي بعد أن هاجره كل ساكنيه، والأسرة تفرقت بعدما كان شملها ملموما فالكراهة والعنصرية والحقد يؤدي إلى التفكك الأسري والتباعد بين الأهل.

⁽¹⁾ جميلة زهير: أصابع الاتهام، ص135.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص136.

الملحق

ملخص رواية "أصابع الاتهام":

تدور أحداث رواية "أصابع الإتهام" في إحدى بلدات الجزائر وبالضبط في فترة ما بعد الإستقلال فتصور الكاتبة معاناة المرأة انطلاقاً من أحداث عاشتها بطلة الرواية وهي الفتاة "زينة"، حيث تبدأ معاناتها وهي في سن الزهور بوفاة والدها منتحراً، بعدما أحس بذنب خيانة الوطن لتركها تقاسي هي ووالدتها وخالتها نبذ المجتمع لهن، «فلم يعد يربطنا بهذه القرية البائسة شيء، بعد أن منع الناس عنا الصداقات وصاروا يتحاشوننا»⁽¹⁾.

فالفقر والهمل جعلهم يغادرون القرية بحثاً عن ملجأ لكسب قوتهم إلا أن والدة "زينة" هي الأخرى تركتها وحيدة وفرت في وجهة لا يعلم بها أحد، لتبقى مع خالتها العانس وهي يائسة من الحياة ليتجهوا بعدها للعيش في كوخ وسط مقبرة مع امرأة عجوز قامت بالعطف عليهم، هذه العجوز عانت هي كذلك في حياتها مرارة فقدان الأهل، فقد قام زوجها بخيانتها وأخذ الأولاد منها لتبقى وحيدة تعاني اضطرابات نفسية حيث لم يؤويها أحد غير كوخ وسط الأموات.

أما "زينة" الفتاة الصغيرة فهي تكبر يوماً بعد يوم وقد قامت خالتها بإدخالها إلى "الكتاب" للتعلم واجتازت مراحلها التعليمية بتفوق لتصبح بعد ذلك معلمة تدرس التلاميذ، لتقوم هي وخالتها بمغادره كوخ العجوز وانتقلن إلى سكن داخل البلدة ولكن القدر يفاجئها مرة أخرى فالناس لم يتركوها لحالها، لتبدأ الأقاويل والإشاعات تحاك ضدها، خاصة وأنها تعيش مع خالتها بمفردها ليظن الناس أنها لقيطة وزانية وقد

(1) جميلة زنير: أصابع الإتهام ، ص14.

أنجبت في الخفاء، وبالرغم من أنها بريئة من كل هذه الإتهامات إلا أن الكل أصبح يتحاشاها ويتعد عنها لتصطدم بعد ذلك بمراوغات الشاب "عادل" والذي سلب منها أغلى ما تملك، هو الأخير قام بالتلاعب بها بعدما خدعها وأشربها منوما داخل العصير ليقوم بإغتصابها، ومن ثم الحمل منه لتجد نفسها في مصيبة حقيقية فلا أحد سوف يساندها أو يصدقها، خاصة بعد وفاة حالتها فالكمل يراها مذنبه ليقوم الشاب عادل بتزوجها رغما عن والدته "الهانية"، والتي قامت هي الأخرى بنبذها عن العائلة وإسكانها في غرفة وحيدة، ليقوموا بعدها بالتآمر عليها بوضع بنزين في ملابسها، وعندما قام زوجها بإشعال سيجارة شبت النار فيها «وقيدتها الدهشة قبل أن تستعيد وعيها وتهب واقفة لتضرب اللهب بكلتا يديها (...). كانت وهي تحارب اللهب بيدها تلتهب أجزاء أخرى من جسدها»⁽¹⁾.

هذه هي النهاية المأساوية للفتاة "زينة" والتي غادرت الحياة وهي مغدورة فلم تعرف مذاق الفرحة أما عادل زوجها فبقي مصدوما من الحادثة، وصار يتحاشى الناس فقد أحس بالذنب وكأنه هو الآخر مشارك في جريمة قتلها وصار المنزل ممتلئ بأشباح "زينة" المقتولة «وظلت تحاك وتروى عدة حكايات وأساطير حول ذلك الشبح المدعو عادل الذي ظل وحيدا في البيت بعد أن هجره كل ساكنيه»⁽²⁾.

⁽¹⁾ جميلة زبير: أصابع الاتهام، ص112.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص136.

نبذة عن حياة جميلة زنير:

جميلة زنير كاتبة وباحثة جزائرية من مواليد 16 مايو 1949 بجيجل تعتبر إحدى رائدات الكتابة الأدبية الإبداعية في الجزائر، خاصة القصة القصيرة وقد أكدت ذلك في قولها: جميلة موجودة في كل قصة كتبتها لأنها عايشتها وعايشت بعضها الآخر، ورغم أنها قصص واقعية إلا أن ذاتي موجود فيها باستمرار وأعيشها كما يعيش الممثل دوره". «وغالبا ما تنتهي شخصيتها إلى نهايات مأساوية خصوصا شخصياتها الرئيسية التي غالبا ما تمثل عنصر المرأة»⁽¹⁾.

«مرت جميلة زنير بمرحلتين فنيتين الأولى طغى عليها الأسلوب الرومانسي واللغة الشعرية والإحساس بالحنين إلى الوطن أو إلى الأرض أو إلى الإنسانية، وفي المرحلة الثانية مالت القصة نحو الموضوعات الاجتماعية والتعبيرية عن الحياة للمواطن الجزائري، ويلاحظ أن قصصها الأخيرة أيضا تطورها الفني واستيعابها لجماليات الفن القصصي»⁽²⁾.

حصلت على الجائزة الأولى من وزارة الثقافة في أدب الطفل عام 1997 والجائزة الوطنية في الرواية التي نظمتها ولاية سكيكدة عام 2000 وجائزة الامتياز الأولى لكتابات حوض البحر الأبيض المتوسط لعام 2001.

⁽¹⁾ شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر، (د ط)، ص 294.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 294.

أهم مؤلفاتها:

- دائرة الحلم والعواطف (1982) قصص.
- الصرصور المتحول (1991) قصص أطفال.
- جنية البحر (1999) قصص.
- أوسام بربرية: رواية .
- الطفل والشجرة: قصص أطفال.
- تداعيات امرأة قلبها غيمة: رواية.
- أوراق اعتراف.
- أسوار المدينة (2002) قصص.
- أنطولوجيا القصة النسوية (2007).
- مرجانة: قصص أطفال.
- أنيس الروح: نصوص.
- لينا والمطر: قصص أطفال.
- الوسام الذهبي: قصص أطفال.

الخاتمة

بعد دراسة هذا البحث ، والتطبيق على رواية أصابع الإتهام "الجميلة زبير"، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج ليكن إجمالها في نقاط أهمها:

- الموضوعاتية منهج نقدي ينطلق منه الدارس أو الباحث في دراسة العمل الأدبي.
- الموضوعاتية مشتقة من الموضوع، فهي مجموعة من الموضوعات التي تنتظم تحت إطارها.
- الموضوعاتية كمنهج أدبي، وليد النقد الغربي على يد مجموعة من النقاد ومنهم: غاستون باشلار، وجورج بولي، ريشار.
- قامت الموضوعاتية على عدة مرجعيات ومناهج عملت على تدعيمها وتبيان أسسها نذكر منها البنيوية، والسيميائية والظواهراتية.
- يقوم المنهج الموضوعاتي على جملة من الأدوات الإجرائية، التي يهدف الناقد من خلالها إلى اكتشاف عبقرية المؤلف وقدرته على الخلق الأدبي.
- يبحث المنهج الموضوعاتي عن التيمات الأساسية في الرواية، وذلك باكتشاف البنيات العميقة فيها.
- تحقق المنهج الموضوعاتي في الرواية من خلال إبراز مجموعة من الموضوعات السائدة فيها، والتي تمثلت في موضوع المرأة، بالدرجة الأولى، وتفرعت عنها مواضيع أخرى، كالعنف، والإنتحار ... الخ
- الموضوعات المعالجة في الرواية اجتماعية، تهدف إلى الكشف عن الفئات المهمشة والضعيفة في المجتمع التي تعاني الإضطهاد والقهر في صمت.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

أولاً: المصادر

1- جميلة زنير: أصابع الاتهام، دار نوبليس، بيروت، ط1، 2006.

ثانياً: المراجع

أ- الكتب:

2- إنجيل بطرس سمعان: دراسات في الرواية العربية الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1987.

3- إميل دوركايم: الإنتحار، تر: حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دط، 2010.

4- باديس فوغالي: التجربة القصصية النسائية في الجزائر -دراسة-، دار هومة، الجزائر، ط، 2002.

5- حميد حميداني: سحر الموضوع - عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، منشورات دراسات سمائية

أدبية ولسانية، المغرب، ط2، 2014.

6- خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحدائق للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان،

ط1، 1984.

7- سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، المغرب، ط1، 1989.

8- سعدي محمد: مقدمة في أنثروبولوجيا مظاهر الثقافة الشعبية، دار الخلدونية، الجزائر، د ط، 2013.

9- شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر، (د ط).

10- الشريف حبيلة: الرواية والعنف - دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة-، عالم الكتب الحديث الجزائر، ط1، 2010.

11- صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، دد، الجزائر، ط2، 2009.

12- عبد العالي دبله: مدخل إلى التحليل السوسيولوجي، دار الخلدونية، الجزائر، د ط، 2011.

13- عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي -نظرية وتطبيق- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د ب، ط 1، 1990م/1411هـ.

14- عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية (2) العلاقات الإنسانية، دار الكتاب العربي للطباعة، الجزائر، دط، دس.

15- عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية (2) العلاقات الإنسانية، دار الكتاب العربي، الجزائر، د ط، د س.

16- فتحي بوخالفة: التجربة الروائية المغربية- دراسة في الفعاليات النصية وآليات القراءة، آذار عالم الكتب الحديث، الجزائر، ط 1، 2010.

17- محمد السعيد عبدي: المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ردمك، الجزائر، ط1، 2011.

- 18- محمد عزام المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دب، دط، 1999.
- 19- محمد عزام: وجوه الماس البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 1998م.
- 20- نوال السعداوي: عن المرأة والدين والأخلاق، هنداوي سي أي سي، د ط، د س.
- 21- نوال السعداوي: قضايا المرأة والفكر والسياسة، مؤسسة هنداوي، سي أي سي، (د ط)، (د س)، (د ب).
- 22- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط 1، 2009.
- 23- يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري- بحث في ثوابت المنهج وتحولاته الغربية ومحاولات لتطبيقه، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2017.
- 24- يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري- كلام المنهج: فصل الكلام، دار الريحانة للكتاب، د ط، د س، الجزائر.
- 25- يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسنة، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، د ط، د س.

26- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي مفاهيمها وأسسها "تاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية"، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 3، 2010.

ب- المعاجم:

27- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن محرم الإفريقي المصري: لسان العرب، م5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، مادة: و.ض.ع، 2005.

28- جبران مسعود: الرائد، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، 2003.

29- جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، د.ط، 1982.

30- عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1، 1979.

31- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج1-2، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول- تركيا، دط، دس.

ج- القواميس:

32- بطرس البستاني: محيط المحيط، ترجمة: محمد عثمان، ج8، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، مادة (و ض ع)، 2009.

د- المذكرات والرسائل الجامعية:

33- إسعد فايزة: العادات الإجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، رسالة دكتوراه (منشورة)، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة وهران، 2012/2011.

ه- المجلات والجرائد:

34- حميد حميداني: المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي أصوله واتجاهاته، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، ع 4، كلية الأدب، فاس، 1990.

35- عمور مصطفى: ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري- دراسة ميدانية على مستوى ولاية بجاية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، ع 33، مارس 2018.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	البسمة
	شكر وتقدير
أ	مقدمة
الفصل الأول: الموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي	
5	المبحث الأول: الموضوعاتية بين الماهية والأصول
5	أولاً: مفهوم الموضوعاتية
5	أ- الدلالة اللغوية
7	ب- الدلالة الإصطلاحية
12	ثانياً: الموضوعاتية في النقد الغربي وأهم روافدها
12	أ- الرافد الفينومينولوجي

فهرس المحتويات

14	ب- الراءفء البنيوي
15	ج- الراءفء السيكولوجي
15	ثالثا: الموضوعاتية في النقد العربي
28	المبحث الثاني: المنهج الموضوعاتي وأدواته الإجراءية
28	أولا: رواد المنهج الموضوعاتي
29	1- غاستون باشلار: (Gaston Bachler)
31	2- جورج بولي
34	3- جون بيار ريشار Jean Pier Richard
39	4- جون بول فيبر
42	5- جان ستار وينسكي
45	6- جيلبار ديران (Gilbar Durand)
47	7- جوزيف هازميلر
47	8- جان يورغو

فهرس المحتويات

49	ثانيا: الأدوات الإجرائية للمنهج الموضوعاتي
49	1- الحلولية
51	2- حرية المدخل
52	3- القراءة المصغرة
53	4- التكرار
الفصل الثاني: أصابع الاتهام دراسة موضوعاتية	
55	المبحث الأول: أهم الموضوعات التي تناولتها رواية أصابع الاتهام
55	أولا: موضوع المرأة
67	ثانيا: موضوع العنف
78	ثالثا: موضوع الانتحار
83	رابعا: موضوع العادات والتقاليد
89	خامسا: موضوع التفكك الأسري
95	الملحق

فهرس المحتويات

100	الخاتمة
102	قائمة المصادر والمراجع
112	فهرس الموضوعات